وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أحمد دراية أدرار

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

# صورة المرأة الصحراوية

## في رواية وادي الحناء

لجميلة طلباوى

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص أدب جزائري

**إعداد الطالبتين:**

**– سمية ابليله**

**– فتيحة حمودي**

**إشراف:**

**– د. عبد الحق خليفي**

**لجنة المناقشة**

| | | | |
|---|---|---|---|
| **الأستاذ:** | | **جامعة أدرار** | **رئيساً** |
| **الأستاذ:** | | **جامعة أدرار** | **مشرفاً ومقرراً** |
| **الأستاذ:** | | **جامعة أدرار** | **مناقشاً** |

**السنة الجامعية:**

**1440-1439 هـ/ 2019-2018 م**

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

( رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِين)

سورة النمل الآية 19.

صدق الله العظيم

# الإهداء

إلى الصدر الحنون والقلب العطوف الى أحب وأغلى إنسانة

على قلبي **أمي الحبيبة** وإلى مثلي الأعلى وقدوتي في الحياة

وإلى من أنار لي درب العلم مثلي الأعلى وقدوتي في الحياة :

**أبي العزيز**

إلى أخواتي : **منيرة , نور الهدى , إخلاص**

إلى إخوتي :**محمد الأمين , عبد اللطيف**

إلى جدي **محمد زناتي** وجدتي **ستي بوعيشة** حفظهما الله

إلى **زوجي الطيب الغالي** ووقوفه معي في السراء والضراء بارك الله فيه

وفتح عليه أبواب الخير

الى إبني **عبد المالك** رحمة الله عليه جمعني الله به في جناته

الى أصدقائي: المخلصين والمخلصات الأوفياء والوفيات لمن ساندوني

ولو بكلمة طيبة

إلى زميلتي وشريكتي في هذا العمل طيبة القلب **فتيحة حمودي**

الى كل عائلة بليلة

سمية

# الإهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع

إلى أرواح أجدادي فيهم تعلمت الصبر والمثابرة :

**الزهراء** , **فاطنة**, **صالح** , مبروك رحمة الله عليهم الى اللذين كانا

سبب وجودي وسهرا على تربيتي وتعليمي **والديا الكريمين**

, الى من تقاسموا معي سيرة حياتي وكانوا الإخوان والأخوات :

**آسيا** , **بوزيان** , **مصطفى** , **سهام** , **بشرى** , **ايمان**

الى زوجي العزيز الى ابنائي : **أفنان** , **أنيس** , **إبتهال**

إلى من ساعدتني وعاشت معي لحظات الفرح والحزن

**حنان دحماني وسمية ابليله**

الى خريجي قسم اللغة والادب العربي (دراسات جزائرية) الى كل

أساتذتي عبر مشواري الدراسي , الى شهداءا لأقصى

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا الجهد والإنجاز

فتيحة

# كلمة شكر

نحمد الله عز وجل على نعمة التي منّ بها علينا

ونتقدم بخالص الشكر الى أستاذي "**خليفي عبد الحق**"

على مجهوداته و ملاحظاته العلمية و القيمة و نصائحه المثمرة

ونخص أسمى عبارات الشكر و التقدير للدكتور الصديق حاج أحمد

لمساندته منذ البذرة الأولى للبحث

تحياتي الخالصة للكاتبة الرواية "**جميلة طلباوي**" لرحابة صدرها

ودعمها لنا, وخالص الشكر للأساتذة الأفاضل **كروم عبد الله** ,

**بركاوي ياسين** , **حدباوي العلمي**

فلم يبخلو علينا بتوجيه و نصائح و الإرشادات القيمة

جزاكم الله عنا ألف خير

أثني ثناءاً حسنا على كل أساتذة كلية الأدب العربي وطاقم الإداري

,وأخيرا جزيل الشكر الى كل من مد يد العون و المساعدة في اخراج

هذا البحث أحسن وجه

# مقدمة

لبسم الله الرحمان الرحيم و صلى اللهعلى سيدنا محمد و أله و صحبه أجمعين

تعتبر الرواية من أكثر الأجناس الأدبية المناسبة لحركة المجتمع والواقع الإنساني و طموح الأمم و بما إن المرأة جزء من المجتمع فقد ساهمت و خاضت في ميادين مختلفة معبرة عن قضايا المجتمع فالحديث عن المرأة و قضاياها يعتبر أحد أهم مواضيع الكتابة الروائية النسوية .

فكانت النصوص الروائية عبارة عن لوحات مختلفة من واقع المجتمع فالمرأة محاربة و بطلة و مربية أجيال لها من الإنجازات المشرفة منذ القدم متواصلة عبر الأزمان وصولا إلى يومنا هذا، فهي في الإسلام صاحبة رسالة زاهرة .

ولما لها من مكانة و أهمية جعلت العديد من الروائيات يتخذهن ضرورة في أعمالهن الروائية فتعددت صورها، و هو ما أثار فضولنا و جعلنا نختارها كموضوع بحثنا الموسوم بصورة المرأة الصحراوية في رواية وادي الحناء "لجميلة طلباوي"

محاولين الإجابة على تساؤلات عدة أهمها :

_هل تحررت المرأة من قيود العادات و التقاليد ؟

_هل استطاعت الكاتبة أن تزاوج بين صورة المرأة الريفية وصورة المرأة الحضرية ؟

ومن أسباب اختيارنا للموضوع كذالك أو للرواية خاصة هو عدم تناولها من قبل الباحثين ما عدا في دراسة واحدة وهي ( مقاربة سيميائية لرواية وادي الحناء للكاتب بوفلجة لودي ) بجامعة بشار.

وكذالك نفضنا الغبار على المرأة الصحراوية والتواتية بصورة خاصة فحاولنا الكشف عن صورة المرأة الريفية البسيطة وصولا إلى المرأة الحضرية وتجسيد ذالك في علمها و ثقافتها و تمردها على عادات و تقاليد المجتمع التواتي .

و لأجل ذالك اتبعنا المنهج الوصفي بآلية التحليل معتمدين على خطة لدراسة موضوعنا مقسمة لفصلين هما :

**الفصل الأول : الأدب النسوي و الرواية الجزائرية**

المبحث الأول : نشأة وتطور الرواية الجزائرية

_مفهوم الرواية

_النشأة والتطور

_نشأة الرواية الجزائرية

المبحث الثاني : إرهاصات الكتابة النسوية

_مصطلح النسوية

_الرواية العربية النسوية في الجزائر

_خصائص الكتابة النسوية

**الفصل الثاني : صورة المرأة الريفية و الحضرية في رواية وادي الحناء**

_تمهيد

_ المبحث الأول: ملخص الرواية

_المبحث الثاني : صورة المرأة الريفية

_المبحث الثالث: صورة المرأة الحضرية

وملاحق ضمنت تعريف الروائية .

_فهرس الموضوعات

_المصادر والمراجع

ومن أهم الصعوبات التي إعترضتنا : قلة المراجع و الدراسات التي تناولت المرأة الصحراوية وخصوصا التواتية .

صعوبة ترتيب المادة العلمية بعد جمعها .

ومن أهم المصادر و المراجع التي كانت عونا لنا

_ المرأة في الرواية الجزائرية لصالح مفقودة

_صورة المرأة في الروايات المعاصرة لطه وادي

_رواية مملكة الزيوان للحاج الصديق

_كذا رواية وادي الحناء لجميلة طلباوي

2019/03/23

# مدخل

## مدخل:

لما كانت المرأة تمثل اللبنة الأولى لصناعة المجتمعات ونجاحها فهي الأم والأخت والبنت في بيتها، وهي المعلمة والطبيبة والشاعرة والكاتبة في مجتمعها فقد لعبت دورا مهما في تطور الأدب العربي.

فأحيانا تكون البطلة ومرات أخرى تكون كاتبة العمل ومبدعته فقد . أعطت المرأة الجزائرية طعما جديدا وطرقا مبتكرة عن نفسها وأحوالها عامة وتقديمها للوطن وخارجه، فغاصت في كتابة الرواية والشعر والقصص والدراما، وبهذا نافست الرجل بإبداعاته الغزيرة.

ثم إن للمرأة أثرها الخاص في الكتابة الروائية رغم معاناتها من واقع التهميش إلا أنها تحدت طبيعتها الصبورة والمعطاءة وأنتجت لنا كتابات عميقة الأثر وجميلة الحضور وغنية في الأدب بشتى ألوانه.

من هذا المنطلق نغوص في أعماق الجزائر حيث نضع الرحال في جنوبه الساحر بين الكتاب الذين جادوا بقلمهم عن الصحراء ونسائها وعن النساء الصحراويات الملهمات، نشق طريقنا للحديث عن صورة المرأة الصحراوية وحضورها في روايات شتى مثل "رواية مملكة الزيوان" و"تلك المحبة"، و"تيميمون".

وبالحديث عن الصورة فهؤلاء الكتاب قد نقلوا لنا صورة المجتمع الأدراريوصورا من خلالها فضاء صحراوي بكل تجلياته وخاصة صورة المرأة في الخطاب السردي الروائي «لاعتبارها أكثر الشخصيات حضورا في عالم الرواية، بحيث تتضاءل أمام حضورها الكثيف شخصية الرجل الذي يحتل دورا ثانويا بالنسبة لها، مما جعل حضورها يفرض نفسه على متلقي هذا الأدب، سواء أكان قارئا متذوقا أو ناقدا دارسا»[1]، فللفظة المرأة مذلولات عدة .

فهي الوطن والرحم ،هي الأم والأخت هي المعلمة والمقاتلة وهي الصبورة . «فصورة المرأة أكثر رهافة وحساسية واشد وضوحا في تعبيرها عن الواقع من صورة الرجل»[2].بل وتمثل ثيمات عديدة في واقعنا.

ففي روايات الكتاب الذين تناولوا المرأة الصحراوية جسدوا المرأة بعراقتها وأصالتها من مواصفات جسدية وبشرتها السمراء المميزة وطبائعها المتفردة وكل ما تحمله من عادات وتقاليد، «فالرواية تعتبر من حيث أسلوبها في الكتابة اجتهادا في التوفيق بين الواقع وبين الكتابة كمتخيل والالتزام بين هذين النمطين.

[1] محمد سباعي: "صورة المرأة في روايات إحسان عبد القدوسي"، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، 2000م، ص 05.
[2] طه وادي:"صورة المرأة في الروايات المعاصرة"، ط4،دار المعارف للنشر والتوزيع، 1998م، ص 53.

فالكتابة والواقع رغم اختلافهما في التجربة، وفي حقيقة، إلا أنهما من خلال أسلوب وغاية الرواية ومقصدها في التأثير والوظيفة»[1]. فالتأثير بين الواقع والرواية يظهر في رواية "وادي الحناء" في المزج بين الواقع والخيال تجد في أحداثها وشخصياتها وخاصة في رسم صورة المرأة التواتية.

بثقافتها الصحراوية وتفاصيلها الدافئة التي نقلتها لنا الكاتبة من جلسات الشاي ورائحة الحناء وتخضيبها في الأيادي ومن مجامر البخور الفواحة، وأهازيج نساء توات بالصلاة على الرسول. وغيرها من المشاهد التي تنقل القارئ لأجواء قصر من قصور توات وتجول به بين بيوتها الطينية، وبساتينها الندية ولسرد الموروث الثقافي الجنوبي في الرواية لمسة خاصة أبدعت فيه الكاتبة في النسج بين الواقع والخيال.

فالصورة لغويا هي: «صور يقال صور الشيء أي جعل له صورة وشكلا»[2]. واصطلاحا هي: «ما ترسمه لذهن المتلقي كلمات اللغة شعرا ونثرا، من ملامح وأفكار وأشياء ومشاهد وأحاسيس»[3].

إذن تعتبر المرأة في حياة سكان الصحراء شيء أساسي، فهي امرأة قوية الشخصية، ولها نفوذ وسلطة واسعة لدى زوجها و أولادها لابد من احترامهاولها من الجرأة والحياء حقها وكرامتها وقدرها من قدر مجتمعها، فهي تحتفظ بتراثها المادي والمعنوي والذي يفرض عليها الحشمة والوقار متمسكة بأعرافها الداخلية ومسايرة لركب التطور في عصرنا الحالي، هي مثال حي للصبر والصمود في بيئتها ومجتمعها القاسي نوعا ما مقارنة بمناطق ومجتمعات مجاورة، فهي المرأة الريفية بنت الجزائر الأصيلة التي أسهمت في بناء الوطن بصبرها وكفاحها.

فنراها تارة امرأة قوية ذات صيت وشأن ،وتارة أخرى ربت بيت تهب حياتها لأسرتها، وتارة تلك الشغوفة المنفتحة الفضولية،وتارة هي المنكسرة تحت وطأة الرجل المتسلط.

ففي رواية "وادي الحناء" لم تكتفي الكاتبة "جميلة طلباوي" في تصوير المرأة الصحراوية بل وتميزت ببنية سردية خاصة قدمت فيها الروائية شخصياتها السردية المتفاوتة المواصفات، فتظهر "عائشة: عويشة" كنموذج المرأة ذات الحضور القوي ومحبوبة المجتمع فهي شخصية محركة للأحداث، كما أن لها دورها في الرواية.

فالمرأة في الرواية ليست مجرد تصوير بل لها نصيب أوفى كدراسة أدبية واجتماعية.

وعند الحديث عن الدراسة الأدبية وجب التطرق للأدب الصحراوي وخاصة الذي تناول موضوع المرأة.

---

[1] محمد معتصم: "**بناء الحكاية والشخصية في الخطاب الروائي النسائي العربي**"، دار الأمان، 2007م، ص 27-28.

[2] حنا غالب: "**كنز اللغة العربية**"، ط1،مكتبة لبنان ناشرون،لبنان، 2003م، ص 26.

[3] اميل يعقوب: بسام بركة، مي شيخاني، "**قاموس مصطلحات لغوية الأدبية عربي – انجليزي–فرنسي** "،ط1،دار العلم للملايين،بيروت ، 1987،ص247

فقد ارتبط الحديث عن الصحراء في حقل الأدب العربي مدة من الزمن بالشعر والشعراء ،وحظيت بأهمية كبيرة خاصة بالنسبة للأدب العربي القديم، لكن مع تطور الأدب بمختلف فنونه خاصة في العصر الحديث أظهرت أشكال تعبيرية جديدة وأهمها الرواية التي ظهرت متأخرة مع بداية القرن العشرين.

«فالرواية ينسجها التاريخ والجغرافيا والعلاقات الاجتماعية والعادات والتقاليد الأخلاقية والأدبية والنحوية والسياسية والاقتصادية»[1].

ومع مضي المجتمع قدما نحو مزيد من العصرنة والتطور، بدأ الفن الروائي بصفته مواليا للمجتمع والتغيرات التي تطرأ عليه.وانتقلت من مرحلة البساطة والتقليد إلى مرحلة النضج الفني وقد استند هذا التطور إلى ركائز أدبية وثقافية واجتماعية وسياسية حضارية، إلى جانب الوعي الجمالي الناتج عن الاحتكاك والتواصل مع التجارب الروائية العالمية وتزايد القراء يوما عن آخر.

وهكذا بعد أن رسخت الرواية في تقاليد وثقافة المجتمع العربي وأصابت قدرا من النضج الفني وأصبح النص الروائي العربي يمثل القيم الثقافية والاجتماعية والسياسية والحضارية.

وعليهفالرواية الجديدة بنية فنية رافضة لكل ماهو مألوف . إذ لم تعد المدينة وحدها الرحم الفني الذي يلد الرواية وإن ارتبطت نشأتها به.

ونشير في هذا الصدد إلى أن بواكير الرواية العربية لم تعرف أعمالا تناولت فضاء الصحراء، إلا ما تسلل إلى بعض الأعمال بأشكال مختلفة .

«كان أبرزها استعارتها لتصوير بعض النزعات المصطبغة ببعض ما ترسب في نفوس الكتاب العرب من ولع خاص سكبته الرومانسية الغربية على الطبيعة، وعلى المبالغة في الاحتفاء بالأحاسيس والعواطف واستعارة الطبيعة لمداعبة هذه الانفعالات»[2].

فأصبحت الصحراء الفضاء الجديد الذي يسعى المبدعون إلى تأكيد الروابط القوية التي تربطهم بعدما كانوا يرونه فضاء عصي على التشكيل الفني والجمالي .«فلم يجرؤ غير الشعراء في محاولة أحكام توثيق لجامها، الذي يتأبى على الترويض على المتأخرين أيضا من كتاب الرواية»[1].

[1] شاكر النابلسي:"مدار الصحراء في روايات عبد الرحمن منيف"، ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الدار البيضاء-المغرب، 1990م، ص 21.

[2] صلاح صالح: "**الرواية العربية والصحراء**"، منشورات وزارة الثقافة (د،ط)، ص 2.

وما يثير الفضول هو توجه بعض كتاب الرواية الجزائرية إلى الصحراء في عديد من الأعمال وعلى قلتها. وهي ظاهرة جديرة بالانتباه فقد سعت لإبراز مكوناته الجمالية ونذكر هنا رواية "مملكة الزيوان" للحاج "أحمد الصديق" التي تناولت فضاء الصحراء من معالم جغرافية وحياة اجتماعية وإبراز جماليتها فقد تميزت بالكشف عن سحر توات وعاداته وأسراره، وسرد مكنونات العالم الصحراوي ،وصور المرأة التواتية بجمال روحها وأنوثتها الطاغية وجعل القارئ يهيم بها عشقا.

ويفرض عليها رضخها للواقع ومقابلها شخصية "اميراز" المتعلمة التي تعيش في مدينة تونس عنوان التحرر وحفظ كرامة الأنثى.

ففي مملكة الزيوان تحدث الكاتب عن عدة شخصيات لها دورها ومميزاتها الشخصية والجسدية، وفي نفس السياق السارد في رواية "تلك المحبة" لـ "لحبيب السائح" التي تناولت المعاناة التي تحملها الرقيق –العبيد– في بناء القصور بعرقهم وحولوها لواحات خضراء، وقد تناول الصحراء كفضاء وجودي حقيقي وهناك من تناولها باعتبارها متخيلا إبداعيا أو صور فنية وجمالية.«ويذهب الخيال الروائي في التعامل مع الصحراء بعيدا فيؤنسها ويؤنثها ويدخل في الصحراء كل غموض المرأة وإثارتها وحقيقة حضور المرأة الإنساني والجسدي»[2].

فصورة المرأة في رواية "تلك المحبة" ظهرت جلية «باعتبار بنية ثقافية صلبة تخدم حركة السرد بالدرجة الأولى في تركيزه على وصف عوالمها الداخلية والخارجية، وعلى غرار المرأة في الشمال الجزائري فقد حظيت المرأة الصحراوية من خلال هذه البطاقة الفنية التي رصدها لها الكاتب بعناية، لذلك لم يكن حضورها باهتا في مجتمع ذكوري يكسبها صورة متكلسة بل كان لها وزنها ودلالتها وقيمتها التي ورثتها من قبل»[3].

فرواية "تلك المحبة" جسدت صورة واضحة للمرأة المتمثلة في "البتول" بجمالها فالكاتب يتحدث عن جمالها الخلاب الذي سحر حتى النسوة "فإنهن شبهن بشرتها بماء الزلال"[4].

---

[1] أمينة برانين:"**فضاء الصحراء في الرواية العربية**"، فضاء الصحراء في الرواية العربية، دار غيداء للنشر والتوزيع، 2011، ص 16.

[2] هزاع الشرف هزاع:"**ابراهيم الكوني وأفاق أسطورية جديدة مجلة الراقد يونيوع 46 الشارقة**"،دار الثقافة والاعلام ،2001،ص76

[3] أعمال المؤتمر الدولي: "**الرواية العربية في الألفية الثالثة ومشكل القراءة في الوطن العربي**"، الجزائر، 21-22 اغسطس 2016م، ص 63.

[4] الحبيب السائح . رواية تلك المحبة، د ط. فيسر للنشر . الجزائر .2013. ص152.

ووصفن مشيتها:«وقلن إلى ا لحمام تغدوا مشيتها، وعلى وقع الغزلان يتناغم تبخترها، ومن شموخها النوق ترتفع كبرياؤها»[1].

كلها مقاطع تبدي لنا مكانة هذه المرأة وتأثيرها في كل من عرفوها أو سمعوا عنها وهي التي شغلت بسحرها قلوب الرجال. والعديد من النسوة في رواية "تلك المحبة" من مبروكة وجميلة والبتول وباحيداطيطيمة، وماريا الرومية كلهن أصبن بلعنة تلك المحبة

[1] المصدر نفسه، ص152.

# الفصل الأول

# الأدب النسوي و الرواية الجزائرية

- **المبحث الأول** :نشأة و تطور الرواية الجزائرية

* **مفهوم الرواية و تطورها**
* **نشأة فن الرواية في الجزائر:**

أ- فترة ماقبل الإستقلال

ب - الإستقلال و إستعادة الحرية

* **مراحل تطور الرواية الجزائرية**

- **المبحث الثاني: إرهاصات الكتابة النسوية في الجزائر**

* **مصطلح النسوية**
* **الرواية العربية النسوية في الجزائر**
* **خصائص الكتابة النسوية**
* **موقف الكاتبات الجزائريات من مصطلح الأدب النسائي**

## المبحث الأول: نشأة وتطور الرواية الجزائرية

### 1) مفهوم الرواية:

**أ– لغة:** نجد أن الرواية في معناها اللغوي أنها هي: «الأصل في مادة راوي في اللغة العربية هو جريان الماء أو وجوده بغزارة»[1]. والرواية في اللغة أيضا: «مأخوذة من مصدر روى فهو "راوي" في الشعر والحديث من قوم رواة، كأن تأمر أحدا فتقول له: انشد القصيدة يا هذا ولا تقل روها ويقال روى فلان فلانا شعرا، إذا رواه حتى حفظه على روايته»[2].

وقد عرفها ابن منظور في لسان العرب بأنها: «مشتقة من الفعل روى، قال إبن السكيت: يقال رويت القوم أرويهم، إذا إستقيت لهم، ويقال من أين رؤيتكم؟ أي أين ترون الماء؟ ويقال روى فلان فلانا شعرا، وإذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه، وقال الجوهري: أرويت ... والشعر فأنا راو في الماء والشعر، ورويته أي حملته على روايته»[3].

ومن خلال هذه التعريفات اللغوية نرى أن الرواية مشتقة من الفعل روى يروي ريا، ويعني الحمل والنقل لذلك يقال رويت الشعر والحديث رواية أي حملته ونقلته، بالإضافة لكون الرواية تحمل مدلولات لغوية متعددة، فهي بطبيعة الحال تحمل معاني إصطلاحية كثيرة بكثرة الدارسين والمفكرين.

**ب– إصطلاحا:** تعرف الرواية: «بأنها سياق حوادث متصلة ترجع إلى شخص أو أشخاص يدور ما فيها من الحديث عليهم»[4].ففيها يعالج المؤلف: «موضوعا كاملا أو أكثر فلا يفرغ القارئ منه إلا وقد ألم بحياة البطل أو الأبطال في مراحلها المختلفة»[5].

وفي تعريف آخر : «هي أوسع من القصة في أحداثها وشخصياتها، عدا أنها تشغل حيزا أكبر، وزمن أطول، وتتعدد مضامينها، كما هي في القصة، فيكون منها الروايات العاطفية والفسلفية والنسقية والإجتماعية والتاريخية»[6].

---

[1] عبد المالك مرتاض:"**في النظرية الروائية، في تقنيات السرد**"، عالم المعرفة، الكويت، 1998م، ص 3.

[2] ابن منظور:"**لسان العرب مادة الراوي**"، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 1999م، ص 348.

[3] ابن منظور ":**لسان العرب**"،1 ط ،دار صادر للطباعة والنشر ،بيروت ،1997،ص280

[4] محمد كامل الخطيب: "**نظرية الرواية**"، وزارة الثقافة، دمشق–سوريا، 1990م، ص 31.

[5] سعيد سلام: **التناص التراثي "الرواية الجزائرية نموذجا"**، عالم الكتب الحديث، بيروت، 2009م،

[6] سعيد سلام :التناص التراثي ص20

وفي المنجد للغة عرفت كالآتي "سرد:رواية وقائع ، نقل خبر ،أو كلام قصة نثرية طويلة حكاية. رواية تاريخية, مسرحية تمثيلية (رواية من خمسة فصول ) خبر أو حديث يتصف بالأمانة والدقة . (رواية أسفاره )"[1] .

ومن خلالالتعاريف السابقة يستوضح لنا أن الرواية نوع من أنواع السرد .

أوهي فن نثري يتناول مجموعة من الأحداث التي تنموا وتتطور، أو تقوم بها شخصيات متعددة في مكان وزمان.حيث يكون المكان أوسع من مكان القصة والزمان أطول من مكانها نسبيا، غير أن ما يميز هذا الجنس عن سواه هو أنه منفتح على كل الأنواع الأدبية الأخرى.

ونستخلص أيضا بأن الرواية تتميز بالكلية والشمولية في تناول الموضوعات، وترتبط بالمجتمع، وتقسم معمارها على أساس وتفسح المجال لتجاوز المتناقضات.

## 2) نشأة الرواية وتطورها:

لقد أجمع بعض المبدعين والنقاد أن الرواية من الفنون الأدبية النثرية الحديثة التي لم تعرفها العصور القديمة، فقد كانت بدايتها مع ظهور الطبقة البرجوازية «وأن كلمة الرواية إستخدمت لأول مرة في انجلترا في القرن السادس عشر».[2]

– **عند العرب**: فقد إقتبس العرب هذا اللون الأدبي من جملة ما إقتبسوه من مظاهر التمدن الغربي في مطلع القرن العشرين على سبيل التحديد.

أما على الإطلاق فالرواية أحداث تسرد فتعتبر قديمة التاريخ منذ محاولات قصصية في العصر العباسي كالبخلاء للجاحظ ,وكليلة ودمنة لإبن المقفع, وألف ليلة وليلة .التي تميزت بالبساطة وعدم الإنضباط بالقواعد.بعكس الرواية الحديثة التي هي: «تجربة إنسانية يعبر من خلالها الروائي عن الحياة بكل تفصيلاتها وأحداثها خلال حقبة زمنية معينة، ».[3]

[1] المنجد في اللغة العربية المعاصرة . الطبعة الثانية دار المشرق. بيروت. 2001، ص 600.

[2] سالم المعوش : صورة العرب في الرواية العربية . الطبعة 1 مؤسسة الرحاب الحديثة.لبنان.بيروت.. 1991. ص 105

[3] ابراهيم عبد الرحمان النعانعة وحسن فالح البكور: فن الكتابة وأشكال التعبير. ط.2.دار جرير للنشر والتوزيع.عمان .الأردن .2013ص 101

أحداث قد تكون واقعية أو خيالية ,«بيد أن العصر الحديث حمل للحياة العربية رياح الثقافة الغربية، وإختلطت المفاهيم وإنقسم المفكرون شيعا وفرقا في مواقفهم ... منهم من إنتصر للقديم وآخرون أنكروه ووقفوا منه موقف الإستعلاء والعدمية فإنغمسوا كليا بالتيار الغربي الوافد للبيئة العربية»[1].

وهذا لسان حال كل ماهو جديد .

## 3) نشأة فن الرواية في الجزائر:

عند التطرق للأدب الجزائري الذي هو جزء من الأدب العربي عموما ونظرا للجذور المشتركة،ورغم الإختلافات الشكلية بين أنحاء الوطن العربي فهذا لا ينفي حقيقة التكامل فكريا وفنيا في شتى الألوان الأدبية ومنها الرواية وذلك تبعا للمسار الحضاري والإنساني عامة.

إن الباحث في مسار الرواية الجزائرية يلاحظ قضية طرحها الدارسين أولا وهي هل تعد الرواية إمتدادا طبيعيا للفن القصصي العربي القديم؟ أم أنها منفصلة عنه، وأتت تأثرا بالآداب الأجنبية.

فالمتتبع للرواية الجزائرية يدرك أنها تجربة حديثة وفريدة وقد قال الأديب الجزائري "طاهر وطار" عن واقع الرواية العربية .«إن الرواية بالأصل فن –لا نقول دخيل على اللغة العربية– وإنما فن جديد في الأدب العربي إكتشفه العرب فتبنوه مثلما إكتشفوه في بدء نهضتهم المنطق فتبنوه والفلسفة وتبنوها»[2].

ثم إن الرواية الجزائرية لم تأتي من العدم «إذ لا يمكن بأي حال من الأحوال تناول نشأة وتطور الرواية الجزائرية بمعزل عن الوضع الإجتماعي والسياسي للشعب الجزائري»[3].

فجودة الإنتاج نتج من الوعي والنضج الإجتماعي، فلم تأتي النشأة منفصلة عن التقاليد الفنية والفكرية.

إذ أن علاقة الأدب الجزائري وطيدة بالأحداث والثورات والأزمات بحيث لا نجد حدث بدون أدب ، يؤرخ لأسبابه وظواهره ونتائجه.

وكما يرى الدكتور طه حسين أن هناك أدبا يسبق الثورة ويمهد لها وآخر يعقبها ويكون من ثمارها، لذلك يظهر ببطء .لهذا نقول أن سبب تأخر الرواية في الجزائر يعود لتحبيذ الشعر والمقالة بوصفهما وسيلة مساهمة في التحرير قبل أن تكون خالصة للفن ،ولخاصية الزمن كذلك.

---

[1] سالم المعوش: صورة العرب في الرواية العربية .المرجع السابق. ص 105

[2] مفقودة صالح:"**نشأة الرواية العربية في الجزائر (التأسيس والتأهيل)**، مجلة المخبر، العدد الثاني، 2005م، ص 15

[3] المرجع نفسه ، ص 13.

كما يقول "أمين الزاوي": «عاشت الرواية الجزائرية خاصة المكتوبة بالعربية عقده إيديولوجية منذ السبعينيات، إذ أنها ولدت في أحضان فضاء أدبي يساري متميز بثقافة إلغائية ثقافة فقيرة في مركباتها الرمزية والروحية والأدبية أيضا»[1]، بحيث أن نهوض الرواية الجزائرية أتى على بنية سردية سياسية وثقافية وإجتماعية ذات شكل واقعي في الغالب.

فالروائي الجزائري من منظور حداثي، ومن منظور رؤيته للعالم يجد نفسه مرتبطا بالقضايا التي يعاني منها مجتمعه وبالواقع المأساوي، حيث الرجعية والسيادة والسيطرة الأبوية والتفكير المحلي.وهي قضايا يعيشها المبدع بل هي من رحم بيئته، فلابد من تناولها في عمله الروائي.

أما طريقة الكتابة فتتمثل في إنشاءها الرواية الواقعية بناء على تجارب سبقتهم في الغرب والوطن العربي، لذا إرتبط منذ إنتاجه الأول بقضايا الوطن والوطنية ومواجهة القيود التي تعرقل المواطن، فهذه أفعال تحرير تغرس في المجتمع.

ويقول الدكتور "محمد مصايف" في هذا الصدد: «وإن كانت الثورة في آخر الأمر أنما هي إطار زماني أو إجتماعي يعالج الكاتب من خلاله موقفا إيديولوجيا كما فعل "الطاهر وطار" في رواية "اللاز"، أو يبحث شؤون الفكر والحياة والموت والخلود والحب كما فعل "محمد عرعار" في رواية "الطموح" أو شؤون الاستعمار والحضارات والحب، كما حاول ذلك "عبد المالك مرتاض" في رواية "نار ونور"، وبعضها "كنهاية المس"، و"طيور الظهيرة" و"ما لا تذروه الرياح" تعالج آثار الثورة الإجتماعية والنفسية التي عانى منها الشعب الجزائري بعامة، وطبقاته المحرومة بخاصة»[2].

فلما إندلعت حرب التحرير كان وقعها أكبر مما تجتاحه الكتابة الروائية من تراكم، فراح الأدباء يواكبونها بطريقة تسجيلية أقرب إلى التقرير منها إلى النضج الفني المرغوب، أما عن تأخر ظهور الفن الروائي في الجزائر فهو عائد لعدة أسباب منها: الوضع السياسي الذي جسدته الظروف القاسية التي كانت تعيشها الجزائر في فترة الإحتلال ومنعها من أي إحتكاك بالجانب الثقافي والذي نتج عنه تأخر في الفنون الأدبية قياسا بالبلدان العربية الأخرى.

ويمكننا ونحن بصدد الحديث عن تاريخنا النضالي أن نتحدث عن فترتين مهمتين في تاريخ الجزائر هما:

---

[1] ينظر: الزاوي أمين: "**اليسارية في الرواية الجزائرية، الملحق الثقافي لجريدة الخبر الجزائرية**"، 06 جانفي 2005م، ص 20.

[2] مصايف محمد: "**الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام**"، د.ط الدار العربية للكتاب طرابلس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ، 1983م، ص 09.

1- فترة ما قبل الإستقلال.

2- فترة الإستقلال وإستعادة الحرية.

**أ- فترة ما قبل الإستقلال:**

فقد ظهر في الفترة الأولى شكلين من المقاومة أحدهما سياسي سلمي بدأ عقب توقيع الداي حسين على معاهدة الإستسلام في 05 جويلية 1830م، أما المقاومة المسلحة فإنطلقت منذ الإحتلال في ثورات متلاحقة وأهمها:

1- ثورة الفلاحين (1871 – 1916م).

2- أحداث 08 ماي 1945م.

3- نوفمبر (1954 – 1962م).

**1)** وقد تعلقت الرواية الجزائرية بهذه المراحل الثلاثة بحيث إرتبطت ثورة الفلاحين سنة 1871م إلى غاية 1916م بظهور أول مجموعة قصصية في الأدب الجزائري وهي: «"حكاية العشاق في الحب والإشتياق" الصادرة سنة 1849م، لـ "محمد مصطفى بن إبراهيم" المدعو "الأمير مصطفى" الذي صادر المستعمر أملاكه وأملاك أسرته، ولعل ظهور هذه الرواية سببه إنعكاس نتائج الحملة الفرنسية على الجزائر وإن كانت الحكاية لا تصور ذلك»[1]. وهذه الحكاية «التي يعتبرها بعض النقاد الجزائريين أول نص روائي جزائري عربي»[2]، فقد إعتبروها الرواية العربية الأولى بدل رواية "زينب" لـ "محمد حسين هيكل" الصادرة في 1914م، وبهذا يمكننا القول كانت بدايات الرواية الجزائرية في فترة ما قبل الإستقلال.

**2)** أما المرحلة الثورية الثانية 08 ماي 1945م: فكانت مرحلة تحول سياسي وإجتماعي وحتى الثقافي.

بحيث حصل وعي ثقافي كبير وسياسي وإجتماعي، ومنها خروج شعب في مظاهرات سلمية يطالب بحقوقه، لكن سلطة الإستعمار قابلت السلمية بوحشية حاقدة وقتلت الشعب الأعزل.

**3)**المحطة الثورية الثالثة أول نوفمبر 1954م: هي مرحلة تكاثفت فيها جميع الأحزاب، وتغير أسلوب المناضلين مع المستعمر، وإندلعت الثورة وهنا ظهرت عدة أعمال روائية هي:

1- الطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي سنة 1951م.

---

[1] مفقودة صالح: نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل، ص 16.

[2] محمد بشير بويجرة: الرواية الجزائرية بين التأسيس والتأهيل، مقارنة انستمولوجية، العدد 01، جامعة وهران، جوان 1997م.

2- الحريق لنور الدين بوجدرة سنة 1957م.

لذا فقد جاء تأثير الأدب بالثورة لاحقا بعد نفض غبار الثورة الفاصلة في نيل الجزائر لحريتها وإستعادة سيادتها.

وإعتبر نص "غادة أم القرى" لـ "أحمد رضا حوحو" الرواية المؤسسة للأدب الجزائري والتي ظهرت في الأربعينات من القرن العشرين تقريبا سنة 1943م .والتي «يمكن أن تلحظ فيها البدايات الساذجة للرواية العربية الجزائرية، سواء في موضوعاتها، أو في أسلوبها وبنائها الفني»[1]، وإعتبر "واسني الأعرج" "غادة أم القرى" أول عمل روائي مكتوب بالعربية في الجزائر، وهي نتيجة الوعي الإجتماعي بالرغم من محدوديته «ظهرت كتعبير عن تبلور الوعي الجماهيري بالرغم من آفاقها المحدودة»[2].

**ب- فترة الإستقلال وإستعادة الحرية:**

وبعد أن خرجت الجزائر من حرب دامت سنوات أتت عل كل شيء حتى الإنسان وقراراته وإمكانياته، «فكانت الوضعية العامة للجزائر عقب الإستقلال مزرية للغاية، فإقتصادها منهك»[3].والدمار مس جميع الجوانب المعنوية والمادية.

وأمام هذا الوضع الصعب خاضت الدولة معركة لبناء وتشييد ما دمر لاسيما أن الجزائريين ذوي إرادة قوية، فساهم الشعب في بناء دولتهم بأنفسهم وبما توفر من وسائل.

وهنا لم يكن الأديب خارج هذه المعركة، بل تحمل الأدباء المسؤوليةوبدئوا في تصوير مظاهر الصراع، واللحظات الصعبة، ومناسبات الفرح والإنتصار.

يقول الأستاذ "واسيني الأعرج": «... قد شهدت هذه الفترة وحدها –السبعينات- ما لم تشهده الفترات السابقة من تاريخ الجزائر من إنجازات ...، فكانت الرواية تجسيدا لذلك كله، زيادة على أن ثقافة الأديب نفسه وظروفه الخاصة والموضوعية لم تكن لتساعد ولا لتسهم في ظهور الرواية، ولكنها خلقت التربة الأولى التي تبنى عليها أعمال أدبية جادة فيما بعد خصوصا مع التحولات الديمقراطية في بداية السبعينيات»[4].

---

[1] جريدة العلم (لسان حزب الاستقلال): الرواية الجزائرية بين النشأة والتطور، بقلم السهليعويشي في 2012/03/11م.

[2] الأعرج واسيني: إتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأطوار التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986/03/04م، ص 18.

[3] لطفي الخوالي: عن الثورة وبالثورة، حوار مع بومدين، دار القضايا، 1975م، ص 19.

[4] الأعرج واسيني: إتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأطوار التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986/03/04م، ص 85.

ففي هذه الفترة شهدت الرواية الجزائرية إنطلاقتها فظهرت نخبة من الروائيين أبرزهم "عبد الحميد بن هدوقة" و"الطاهر وطار" و"واسيني الأعرج".

وقد سايرت الرواية الجزائرية الواقع، ونقلت تغيراته وقد إصطبغت الرواية بصبغة الثورة والنضال، صورة المجتمع بكل حيثياته.

فهؤلاء هم الذين يمثلون الواقع؛ «إذ إنطلق الكاتب من الواقع الذي عاشه وعايشه في زمن الأزمة، لذلك إصطلح عليه أدب الأزمة»[1].

## 4) مراحل تطور الرواية الجزائرية:

مرت الرواية الجزائرية بعدة مراحل تبعا للأحداث والعوامل، التي ساهمت في تطورها إجتماعيا وسياسيا:

**أ- فترة الأربعينات والخمسينات:**

تميزت بتأخر نشر كتابتها أربع سنوات وكانت كلاسيكية إهتمت بالمرأة ومعاناتها، وتكمن قيمتها أنها ميلاد للرواية العربية الجزائرية ويكفي «أحمد رضا حوحو فخرا أنه كان أول أديب يكتب باللغة العربية، ويطرق أبواب العالم الروائي»[2]. أما فترة الخمسينيات فتحمل روايتين، رواية باللغة العربية لعبد الحميد الشافعي "الطالب المنكوب"، والثانية باللغة الفرنسية هي رواية "الحريق" لنور الدين بوجدرة صدرت في 1957م، ثم روايات مولود فرعون المتمثلة في رواية "إبن الفقير" 1950م و"الأرض والدم" 1953م، و"الدروب الوعرة" 1957م.

كما تميزت هذه الفترة بظهور أعمال "مولود معمري" بداية مع رواية "الهضبة المنسية" 1952م، ثم "سبات العدل" 1956م.

ثم رواية "نجمة" للكاتب ياسين 1956م وظهرت أيضا رواية لمالك حداد "الإنطباع الأخير" 1958م، كما سجلت هذه الفترة ثلاثية محمد ديب بداية بـ "الدار الكبيرة" باللغة الفرنسية، ورواية "الحريق" 1954م، ورواية "النول" أو "مصنع النسيج" 1955م.

وتميزت أعماله برصد الروح العربية وعن هذه الروح تقول "يمنى العيد" «إنها أجمل ما كتب ديب في الأدب الروائي الجزائري بل من أجمل الروايات في الأدب الواقعي أقول العربية، لأن الثلاثية، وإن توسلت الفرنسية لغة/ فهي في المنطق، وفي روحية التعبير رواية عربية لذلك لا أجد حرجا في تقويمها كواحدة من الروايات العربية»[3].

---

[1] إدريس بوذية:"**الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار**"، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط1، 2000م،

[2] الأعرج واسيني : إتجاهات الرواية العربية في الجزائر.المرجع السابق.ص 88.

[3] يمنى العيد: فن الرواية العربية بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب، ط1، دار الاداب ، 1998م، ص 53-54.

**ب- فترة الستينات (ما بعد الاستقلال):**

قدرت أول رواية سنة 1967م لمحمد منيع "صوت الغرام"، فإن رواية «صوت الغرام تحمل في طياتها يقظة روائية حقيقية، ويتمثل ذلك على الخصوص في الغزارة اللغوية التي يتوفر عليها النص»[1].

وظهرت في هذه الفترة رواية "الأفيون والعصا" 1965م ورواية "التلميذ والدرس" لمالك حداد، ورواية "رصيف الأزهار لا يجيب" 1961م، ورواية "أطفال العالم الجديد" لآسيا جبار 1962م، وفي نفس هذه السنة صدرت رواية "من يذكر البحر" لمحمد ديب.

**ج- فترة السبعينات:**

«نقول أن الرواية العربية بعد الإستقلال كانت بمثابة الوليد الشرعي الذي أنبتته التحولات بكل تناقضاتها»[2].

وهذه التحولات جاءت في قصة "ما لا تذروه الرياح" لمحمد عرعار، و"ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة وللطاهر وطار "اللاز" و"الزلزال" وإعتبرت بدايته ناضجة للرواية الجزائرية هي "ريح الجنوب".

وقد إتسمت روايات هذه الفترة بشجاعة الطرح والمغامرة الفنية وهذا راجع للحرية التي إكتسبها الأديب.

**د- فترة الثمانينات:**

فيها تطورت الرواية وشهدت تجديدات ونذكر منها روايات واسيني الأعرج "وقعه الأحذية الخشنة" 1981م، و"نوار اللوز" 1982م، و"أوجاع رجل غامر صوب البحر" 1983م، و"ما تبقى من سيرة لخضر حمروش" 1983م.

وأيضا رواية "زمن النمرود" للحبيب السائح 1985م، و"حمائم الشفق" لجيلالي خلاص 1988م، وأيضا امرزاقبقطاش "البزاق" 1982م، و"عزوز الكابرن" 1989م، ولرشيد بوجدرة "التفكك" 1984م و"معركة الزقاق" 1986م. ولعبد الحميد بن هدوقة "الجازية والدراويش" 1983م، وللطاهر وطار "الحوات والقصر" 1983م.

**هـ- فترة التسعينات وما بعدها:**

[1] الأعرج واسيني: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، مرجع سابق، ص 88.

[2] المرجع نفسه، ص 103.

شهدت هنا الرواية تحولا نوعيا على مستوى الكتابة والتخيل والتيمة وكذا البنية.وإتجه الروائيون إلى أشكال جديدة للنموذج السردي عكس السبعينات والثمانينات التي تميزت بالنمطية.

فقد إستطاعت تقديم صورة كاملة أو شبه كاملة عن الواقع المعيشي وأقدرها على التعبير، فقد سيطرت أزمة أحداث أكتوبر 1988م على جميع المجالات، فكانت التسعينات فترة العشرية السوداء بسبب تفشي الإرهاب، والعنف والتطرف، فواجه الروائيون الواقع بين متصارعيين، سلطة لا ترحم وإرهاب همجي يحارب المثقف على أنه خارج عن الدين «المثقفون الذين إصطدموا بالسياسة في صورها المتعددة، ما يمكن أن يقترن بالسلطة السياسية المستبدة من ممارسات عنف مادي ومعنوي»[1].

أما الطرف الآخر مارسوا القمع بإسم الدين فكانت تلك الجماعات «تدعي العصمة لنفسها وتزعم إحتكارها للمعرفة الدينية التي لا يشاركها فيها غيرها، كأنها إمتياز لا يجاوزها إلى المختلف عنها» [2].

فكان المستهدف الأول هو المثقف وهذا ما إنعكس على عديد من الأعمال التي تفاعلت مع الأوضاع السياسية والإجتماعية .مثل "سيدة المقام" لواسيني الأعرج، و"الشمعة والدهاليز" لطاهر وطار، و"فتاوى زمن الموت" لإبراهيم سعدي، و"الورم" لمحمد ساري، و"تماسخت" للحبيب السائح.

والتي نقلت معاناة الشعب والمثقف خاصة، ولا ننسى رواية بوجدرة "تيميمون" التي رصدت المذابح والإغتيالات ورواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" للطاهر وطار، إذا فإن الرواية الجزائرية تضمنت تحولات سياسية، فأنتجت لنا ما سمي بأدب المحنة أو أدب الأزمة .

«وبهذا كانت تسعينات القرن الماضي متميزة على أكثر من صعيد في الجزائر، ليس فقط بسبب ما طبعها من عنف، سميت بسبب ذلك بعشرية الدم، بل أيضا لأنها كانت عشرية التحول نحو إقتصاد السوق ... وكان موضوع العنف أو "الإرهاب" مدار معظم الأعمال الروائية التسعينية، يمكن إعطاء هذه الأخيرة تعريف رواية العنف»[3].

ومن هنا نستطيع القول أنه كلما كان الواقع خاضع لتغيرات تكون الرواية كذلك، فهذا التحول من السبعينات إلى الثمانينات وصولا للتسعينات، وقبلها الخمسينات والستينات، قد شكل الخطاب الروائي نقطة

---

[1] جابر عصفور:"**مواجهة الإرهاب (قراءات في الأدب العربي المعاصر)**، ط1،دار الفارابي، بيروت-لبنان، 2003م، ص 15.

[2] المرجع نفسه، ص 18.

[3] إبراهيم السعدي: دراسات و مقالات في الرواية، منشورات السهل، الجزائر، د.ط.2009.ص64

مهمة في الكتابة الروائية الجزائرية، بحيث تلونت الكتابات بمختلف الصفات معبرة عن الذات والواقع فهي مرآة المجتمع كما الأدب مرآة العصر.

## المبحث الثاني: إرهاصات الكتابة النسوية في الجزائر

### 1) مصطلح النسوية:

ظهر للمرة الأولى في الفكر الغربي مع نهايات القرن التاسع عشر، إذ بدأت النسوية «حركة سياسية تهدف إلى غايات اجتماعية تتمثل في حقوق المرأة وإثبات ذاتها ودورها»[1].

وإذا كانت النسوية في أصولها حركة إجتماعية فقد تولد عنها فيما بعد فكر نسوي، ثم نشأت عنها لاحقا فلسفة نسوية.

وقد شق الفكر النسوي طريقه إلى مجال الإبداع الأدبي، فكان من نتائج ذلك أن ظهرت مع ستينيات القرن العشرين نظرية جديدة في فضاء الأدب هي الكتابة النسوية[2].

ثم إن مصطلح الأدب النسوي والذي نعت بمسميات أخرى مثل الأدب الناعم أو أدب المرأة كلها «مصطلحات تشير إلى ذلك الأدب الذي تكتبه المرأة وليس الأدب الذي يكون موضوعه المرأة»[3]. فالمرأة والأدب، أو المرأة الأدبية، أو أدب المرأة، بحسب ما يدل عليه كل سياق بسيط من تراكيب الثلاثة، كان ومازال يثير إشكاليات عديدة، أولها إذا كان صاحب النص "المؤلف" مرتبطا بتاء التأنيث التي تبدوا أمام القراء العاديين علامة إبتكرتها اللغة للتفريق بين جنس وآخر.

«وقد تأخر ظهور أدب المرأة وبالخصوص الرواية النسوية للأسباب التي عرفتها المرأة في العالم العربي عموما، وللظرف الإستعماري الخاص، وكانت بادرة الكتابة النسوية باللغة الفرنسية عند "آسيا جبار" و"نادية قندوز" وغيرها»[4].

وقد بدأت الكاتبة الجزائرية في الخوض في مواضيع منها: الحب، الزواج، الجسد، العلم وغيرها من مواضيع، إذ تعتبر الحب سبيلها للحرية وهذا ما تطرقت له أحلام مستغانمي في رواية "ذاكرة الجسد" وغيرها من مواضيع

---

[1] محمد معتصم: "**المرأة والسرد**"، ط1،دار الثقافة، الدار البيضاء–المغرب، 2000م، ص 7.

[2] حسين مناصرة:"**النسوية في الثقافة والإبداع**"، ط1،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد–الأردن، 2008م، ص 1.

[3] أحسن ثليلاني:"الأدب النسوي الجزائري راهنه ورهانته"، مجلة أمال.عدد3.أفريل 2009 ص30

[4] ناصر معماش: "**النص الشعري النسوي العربي في الجزائر**"، دراسة في بنية الخطاب، الجزائر، دحلب، 2007م، ص 18 بتصرف.

إجتماعية وسياسية، «ولقد شكلت كتابات كل من "ياسمينة خضرا" و"آسيا جبار" و"مايسة باي" وغيرهم صورة أدبية عن الجيل الجديد الدفاع عن الوطن وتحريره»[1].

ثم إن مصطلح الأدب النسوي دخل حقل التداول الثقافي ،والنقد العربي في النصف الثاني من القرن العشرين.

ولعبت الصحافة الأدبية دورا هاما في هذا المجال .إذ كانت أول من طرح المصطلح للتداول .

وقد تعددت مفاهيمهوإختلفت بين النقاد والدارسين، وغالبا ما تتضح مفاهيم وآراء أساسية حول تعريفه «بأنه يتضمن تلك الأعمال التي تتحدث عن المرأة التي تكتب من طرف مؤلفات يعني الأدب النسوي جميع الأعمال الأدبية التي تكتبها النساء، سواء أكانت مواضيعها عن المرأة أم لا؟ الأدب النسوي هو الأدب الذي يكتب عن المرأة سواء أكان المؤلف رجلا أم امرأة»[2].

ويرى الدكتور "حسام الخطيب" «أن مصطلح الأدب النسائي يتحدد من خلال التصنيف الجنسي وليس من خلال الموضوعات والأشكال التي يطرحها، وبذلك لا يكتسب هذا المصطلح المشروعية النقدية إلا في حالة القصد إلى الأدب الذي تكتبه المرأة حول مشكلاتها الخاصة، والذي يكتبه الرجل مركزا على المسائل النسائية»[3].

وعلى الرغم من التداول الكثير للمصطلح في اللقاءات والملتقيات الأدبية فإنه لا يزال غامضا.

وبذلك طرح قضية المرأة والدفاع عن حقوقها دون تقييد.أي أنه ليس شرط أن تكون الكاتبة امرأة ،ويتضح من ذلك التمايز بين كتابة الرجل ،وكتابة المرأة.في حين يذهب آخرون لعدم وجود تمايز بينهما.

## 2) الرواية العربية النسوية في الجزائر:

[1] أمل التميمي: "السيرة الثانية النسائية في الأدب المعاصر"، ط1،الدار البيضاء، بيروت-لبنان، 2005م، ص 123-125.

[2] حفناوي بعلي:"النقد النسوي وبلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة"، ملتقى دولي حول الكتابة النسوية، ص 47.

[3] مسعودة لعريط:"سردية الفضاء في الرواية النسائية المغاربية"، الجزائر، موفم للنشر، 2013م، ص 14.

إن المتتبع للثقافة الجزائرية قبل الثورة يجد إنعدام لدور المرأة فيه واضحا . وذاك لما كانت تعيشه من قهر وجهل، ولكن بظهور حركة نسائية في مصر الحديثة إلى جانب حركة ثقافية باللغة العربية التي بدأت بـ "زهور ونيسي" وتلتها أدبيات أخريات، أين أصبحت النظرة إلى المرأة الجزائرية متغيرة.

كما أسهمت الظروف السياسية والإجتماعية المتدهورة في الجزائر لظهور الإبداع النسائي في التسعينات ولا تزال. إذ نجد أعمال أحلام مستغانمي وفضيلة فاروق بحيث دفعت هذه الأوضاع بالمرأة إلى الكتابة من أجل الدفاع عن وطنها وتحرير ذاتها.

فقد عرف العقد الأخير من القرن العشرين عهد جديد من الكتابة الجزائرية فتحولت من الشعر إلى القصة ثم الرواية، فأصبح هذا اللون أداة للتعبير عن قضايا المرأة.فمن أبرز إنتاجات تلك الفترة «"لونجو والغول" لزهور ونيسي 1993م، و"ذاكرة الجسد" و"فوضى الحواس" لأحلام مستغانمي 1996م ... إلى غيرها من أعمال روائية أخرى»[1].

لذا فالحديث عن البداية الحقيقية لكتابة المرأة العربية بصفة عامة، كانت مع بداية النهضة في القرن الثامن عشر، وفي التسعينات ظهرت أسماء جريئة منها «"غادة السمان" في سوريا، "ليلى عسيرات" في لبنان، "نوال سعداوي" في مصر، و"فاطمة المرينسي" في المغرب»[2]. وهكذا كانت الإنطلاقة للأنامل النسوية في خط ما يجول في خاطرها وما تعايشه في مجتمعها من مختلف الظروف.

كانت بداية الكتابة النسوية في الجزائر حديثة العهد وإتضحت معالمها سنة 1988م بعد أحداث الربيع العربي، ومن الأزمات التي مرت بها الجزائر من "العشرية السوداء" التي مزقت المجتمع وبعدها "المصالحة الوطنية" التي أعادت الروح لجسد الوطن، وهذه الظروف التي ساهمت في دخول النساء لمعترك الكتابة، ومارست دورها كعنصر فعال في الأدب وبقوة أيضا ومع تعدد الأسماء النسائية «تستوقف المتتبع لتاريخ الكتابة النسوية عدة تساؤلات حول تجربة الكتابة الأنثوية الجزائرية من خلال التركيز على تحولاتها في العقد التسعيني، وما طال هذه التجارب من تغيرات سواء على مستوى الشكل أو البنية أو الوعي»[3]. وهدا التغير كله كان وليد للظروف المتغيرة.

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة: "**الملتقى الدولي الثامن للرواية**"، د.ط ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، 2004م، ص 58-61.

[2] حسين المناصرة، **النسوية في الثقافة والإبداع**، ص 73-74.

[3] بوضياف غنية:"**كتابة الأنثى / أنوثة الكتابة أحلام مستغانمي أنموذجا**"، العدد 09 . مجلة كلية الاداب واللغات بجامعة محمد خضير، بسكرة، جوان 2011م، ص 200.

«ومن خلال تعدد الأصوات النسوية التي إصطبغت أعمالهن بالحرية من كل القيود برزت في الساحة الأدبية مبدعتين هما أحلام مستغانمي باللغة العربية وآسيا جبار باللغة الفرنسية لكن البداية الحقيقية لكتابة المرأة تجلى في فترة التسعينات وإنفتاح الجزائر مما أدى إلى تطوير الرواية، ومن بين الأسماء التي كتبت بخط عريض نذكر فضيلة الفاروق، ياسمينة صالح، سارة حيدر، وغيرهن»[1].من الأسماء المتفرقة التي برزت في أنحاء مختلفة.

«وبما أن الرواية إنعكاس لثقافة المجتمع وأوضاعه السياسية والإجتماعية والفكرية، كان من الطبيعي أن تظهر المرأة في الرواية كونها جزء من الواقع»[2].

إنللرواية أهمية كبيرة للكاتبة العربية عامة والجزائرية خاصة، فهي تريد أن تعبر عما يجول في خاطرها وقضاياها لكنها غالبا ما تجابه بالرفض والقمع والاتهام أحيانا أخرى.

### 3) خصائص الكتابة النسائية:

من خلال ما تناولناه سابقا فإن مصطلح الأدب النسائي إكتسب مشروعيته النقدية من نقطة الإختلاف والتميز، ويرجع "أفاية نور الدين"[3] هذا الإختلاف إلى التمايز الجسدي بين الرجل والمرأة، وهذا ما يجعلها تصوغ كتابتها من المجتمع الذكوري وتركيبتها الفزيولوجية.

حيث تعمل على الدوام على إظهار جسمها بصورة مختلفة عن صورته الحقيقة، مفضلة إبراز التمثل الذي صاغه الرجل عن جسدها بدلا من جسد مغري لإقامة علاقة مع الآخر.

فأسلوبها حسب "أفاية نور الدين" هو مقاوم لكل الأفكار القديمة التي وضعها الرجل عبر مر الزمن، «وقد يبدوا أسلوبها منعدم القيمة إذا حكمنا عليه من منطلق إطار مرجعي قيمي صاغه الرجل لأن ما يميز هذا الأسلوب تذبذبه وعدم إستقراره في الدفاع عن أطروحة أو موقف ثابت قار»[4].

ومن الخصائص النوعية التي أضافتها المرأة على الكتابة بمختلف ألوانها:

---

[1] رحاحلية آسيا:"**ليل تكلم فيها البحر، مجموعة قصصية**"، ط1، دار الهدى لطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة–الجزائر، 2010م، ص 301 بتصرف.

[2] طه وادي .صورة المرأة في الرواية المعاصرة .مركز الشرق الأوسط.بيروت1980.ص51

[3] لعريط مسعودة: إشكالات الأدب النسائي، الملتقى الدولي الثامن للرواية عبد الحميد هدوقة، دار الأصل للطباعة والنشر والتوزيع،مدينة جديدة، تيزي وزو، 2004م، ص 22 بتصرف.

[4] هويدا صالح:"**الخطاب المفارق، السرد النسوي بين النظرية والتطبيق**"، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة–مصر،2014م، ص 88 بتصرف.

– إصطباغ كتاباتها بطابع أنثوي حساس أي« تلين اللغة وتطويعها،لقد أصبحت اللغة رهيفة شديدة الحساسية، وحتى الأشياء الصلبة في الواقع أو في الحياة العادية تتخذ لها طابعا شائقا»[1].

– «التذويب؛ ويقصد به هنا تحويل المرأة الكاتبة الواقع الخارجي والسياسي إلى قضايا قريبة جدا من الذات، بل تصبح القضايا الكبرى كقضية الحرية العامة أو الحرية الشخصية هما ذاتيا»[2].

– فالكتابة النسائية عبارة عن ردود أفعال عن الواقع الاجتماعي،فهي امرأة وأنثى مضطرة لرد الفعل.

– التركيز على الذات الأنثوية .فالموضوعات النسائية تتناول أدق التفاصيل النسائية المعروفة.

## 4) موقف الكاتبات الجزائريات من مصطلح الأدب النسائي:

في هذا الصدد لم يبقى الحديث عن موضوع الأدب النسائي حصرا على النقاد والدارسين، بل شد إهتمام المرأة الكاتبة بإعتبارها المعنية بهذا المصطلح فأغلبية الكاتبات أظهرن الإستياء من هذه التسمية وهنا تعلق الكاتبة أحلام مستغانمي قائلة: «... لأنني أنثى لابد أن أثبت أنني قادرة على الكتابة كالرجل، ففي النهاية فإن الأدب النسائي لا يهتم به وهناك نوع من الشفقة عليه ... وكل ما يقال عن المرأة الكاتبة أنها تتسلى، وفي تعريف ما تكتبه المرأة "بالأدب النسائي" شيء من الإهانة»[3].

لهذا نلاحظ في رواية "ذاكرة الجسد" ميول أحلام مستغانمي لشخصية الذكر "خالد بن طوبال" أكثر من شخصية "حياة" وهذا يبين هروبها من الرواية النسائية رغبة منها في الحكم على نصها منفصلا عن أنوثتها لذا مالت فيه لصفة الرجل.

وكخلاصة :

فإن مصطلح الأدب النسوي والأنثوي ،أو النسائي...رغم مايحمله من حمولة تاريخية ومعرفية أو تجنيسية. يبقى مصطلح إشكالي .

فالإبداع هو إبداع أي كان جنس كاتبه أو ثقافته...ولا وجود لخصوصية النص.

---

[1] محمد معتصم:"**بناء الحكاية والشخصية في الخطاب الروائي النسائي العربي**"، ط1،دار الأمنية، 2007م، الرباط-المغرب، ص209

[3] المرجع نفسه .ص209.

[4] مسعودة لعريط: سردية الفضاء في الرواية النسائية المغاربية، الجزائر، موفم للنشر، 2013م، ص21

وإذا ماوجد أدبا مختلفا فهو يعود للفوارق الموجودة بين المرأة والرجل إذ لكل جنس ما يشغله ولكل جنس خصوصيته في التعبير.حتوإن إشتركا في قضية واحدة.

# الفصل الثاني

# صورة المرأة الريفية و الحضرية

# في رواية وادي الحناء

- تمهيد
- المبحث الأول: ملخص الرواية
- المبحث الثاني: صورة المرأة الريفية في الرواية
- المبحث الثالث : صورة المراة الحضارية في الرواية

**تمهيد:**

لطالما كانت المرأة إنعكاسا لكل ما هو رقيق وأنثوي تناولها بعض الكتاب كجسد بلا روح وهناك من زاوج بين جسدها وروحها.

فكانت " صورة المرأة في العمل الإبداعي قصة أو رواية رمزا للوطن والأم والحبيبة.

مثلها جسد المرأة الذي كان الأداة التي أستعملت للدلالة على هذه الرموز التي حصلت العديد من القضايا السياسية والاجتماعية " .[1]

فقد صور الأدباء المرأة في حضورها العادي المتداول ، الأم ، الأخت ، الإبنة ...، أو في الممارسات الجنسية وفي العادات أو التقاليد والزفاف . غير أن هذه المرأة تحاول أن تتفاعل مع بيئتها وتسعى جاهدة لتحسين أوضاعها داخل مجتمعها لتبرز شخصيتها ومكانتها أكان ذلك بطلب الحرية أو بالعمل أو بالدراسة

وهذا ما سيبرز جليا في رواية "وادي الحناء " لجميلة طلباوي.

وقبل الغوص في بحر الرواية لابد لنا من تلخيص لها .

[1] لخضر لمياء . "الأنثوية في الرواية الجزائرية المعاصرة مقاربة سينمائية بين رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغاني ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في مشروع مناهج النقدية المعاصرة ،إشراف هواري بلقاسم ، قسم الاداب واللغة العربية ،جامعة سانيا ، وهران 2013-2014 ،ص90 .

## المبحث الأول : ملخص الرواية

(بنيتي وريقة حناء وبها قلبي يتهنا).

هكذا إستفتحت الكاتبة روايتها التي لا تخلو من رائحة الحناء وزينتها.

بداية من حفل خطوبتها وزفافها بفارس أحلامها ، إلى تصوير مظاهر الفرح التقليدي من لباس وطبل وزغاريد ،وبارود. إلى جلوسها على فراش من صوف الخروف، وتزيين النسوة لها وتخضيب يديها ورجليها برمز الفرح الحناء، وكذا أهازيج الركبيةوالتضراي .

وقبل هذا كله كانت عويشة طالبة بجامعة وهران لفتت انتباه الجميع بلون بشرتها الأسمر وكذا تفوقها في الدراسة، فهي التي تحدت الظروف والعادات والأعراف لتواصل دراستها خارج موطنها.

كان محمد إبن بلدتها وهو من ساعدها ووقف إلى جانبها، أثناء مزاولتها للدراسة بجامعة وهران أيام العشرية السوداء.عاشت عويشة ظروف صعبة بداية من زواج والدتها مريم الفتاة الصغيرة بسلطان الغرام الحاج جلول الشاعر الحكيم ،ومخبأ أسرار أهل المدينة .

كان لوالدها مكانة مرمومقة إكتسبها بأخلاقه الطيبة وحكمته ،وحب الناس له. عندما تزوج الحاج جلول الفتاة مريم ،وهو الذي يكبرها لم توافق زوجاته على ذلك .

لكن حبه وحلمه جعلا لالة مريم تنسى غربة ووحشة أهلها .وهي التى بكاها والداها عندما تمت خطبتها من سلطان الغرام الذي سيأخذها معه بعيدا عن أهلها .

تعرفت لالة مريم بلالة حليمة زوجة الشيخ سيدي بلكبير فكانت لها الأم والأخت والصديقة .

كانت أمنية الحاج جلول أن تواصل إبنته الدراسة ،وبعد وفاته أخذتها والدتها لتعيش داخل قصر الشيخ بلكبير هروبا من قسوة ربائبها لها وتنفيذا لوصية زوجها .

عاشت عويشة بين كنفات هذا القصر البهيج ، وإستطاعت بعفويتها وطيبتها حفر اسمها داخل قلب كل واحدا منهم .

إكتشفت حنان وطيبة الشيخ مع الجميع ، وحب الحفيدات للإطلاع على العالم الخارجي المحرومات منه.

كانت تنبهر بلحظة خروج الشيخ ليسلم على أهل بيته .تلتمس الحب والإحترام المتبادل بينه وبين من في البيت حتى الخدم ،فهو الذي شجعها بدوره على مواصلة الدراسة كذا أخيها الكبير وزوجة الشيخ .

لطالما تمنت والدتها أن تكون عويشة بدورها سلطانة الغرام خليفة لوالدها .

واصلة عويشة دراستها وسط تشجيعات الجميع بيدأ أن مرض والدتها ووفاتها حز في نفسها كثيرا ، لكنها أصرت على مواصلة الدراسة والتفوق فهي كورقة الحناء تسحق لتعطي أفضل ما عندها .

وكان ذلك بنجاحها في شهادة البكالوريا ووقوف أخيها الأكبر إلى جانبها ودعمه لها للسفر إلى ولاية وهران ومواصلة دراستها.

هذا الأمر الذي جعل إخوته يتخذون منه موقف وكذا لوقوفه إلى جانب والدتها أثناء مرضها .

إلتحقت عويشة بمقاعد الدراسة في فترة العشرية السوداء. فكانت بين نارين ،نار خروجها عم ألفته بلدتها ،وبين نار سنوات ضياع وحرب، تعرفت بصديقة عمرها التي ساندتها وساعدتها على التكيف مع واقع جديد، عرفتها بولاية وهران وجعلت غربتها ووحشتها أخف وطأة.

دون نسيان محمد الذي كانت تشم فيه رائحة تربة موطنها ،وتحس بدفئ أهلها فيه، لكن الظروف الصعبة جعلته يخيرها بين الدراسة والعودة .

لكن عويشة وريقة الحنة أبت إلا أن تواصل مشوارها متصدية لظروف عسيرة ،ظروف مكنة أيادي الغدر من الإفتكاك برفيقة دربها خيرة .

تصدت عويشة لكل الظروف بدءا بكسرها للعادات والتقاليد ، وإلتحاقها بجامعة وهران .مرورا بخوفها من الحواجز المزيفة التي ملأت الطرقات أنذاك ،إلى إنحيازها لدراستها بدل من العودة لبلدها وزواجها بفارس أحلامها . لكن مقتل زميلتها جعلها تضع حدا لدراستها ،وتعود لبلدتها لتلتحق بسلك التعليم .وهو درب آخر من دروب حياة عويشة الذي الخارج عن كل ماهو مألوف في عرفهم .

حب محمد بقي يخيم على روحها وبمساعدة خادمة الشيخ تمكنت عويشة أخيرا من نسج وإنهاء خيوط قصتها.

تزوجت عويشة بمحمد وأنجبت منه لكن الموت سرقه هو الآخر يوم إزدياد إبنتها ،لتعيش عويشة نفس قصة والدتها تجابه العالم لوحدها مع إبنتها .

## المبحث الثاني : صورة المرأة الريفية في الرواية

تنطلق الكاتبات والروائيات من عمق نقطة أساسية وهي شعورهن بالقمع والمهانة تحت وطأة رجل متسلط ،أو مجتمع متسلط هو الآخر .فنجدها تصور ذاك الواقع بكل مايحمله من معانات، وفرح.

معاناة امرأة صبورة ،وكفاحها .وكيف تجاوزت العواقب إما بتربيتها لأبنائها، أو خروجها عن عرف مجتمعها إما للعمل أو للدراسة.

وهذا ما سنبرزه من بين أوراق روايتنا.

وقبل الغوص وإستنباط الصور لابد من تعريف لكلمة صورة، ولكلمة ريف

جاء في المنجد:" صور، صورة :هيئة ، شكل (صورة بشرية ) صنع الله الإنسان على صورته ،رسم كتاب مزين بالصور إستعارة ،( تكلم بالصورة)، نوع هذا الأمر على ثلاث صور ، صفة (صورة الأمر كذا)أي صفته وجه:(صورة العقل كذا) أي وجهه.

هيئته: شكل خاص يتم به أمر أو يتخذه إنجاز عمل"[1]

وجاء في تعريف الريف"ريف جمع أرياف :مساحة من الأرض مكشوفة، ومنبسطة فيها خضب وزرع ( قرية في الريف).

تطلق على ماعدا المدن وضواحيها في بلد ما .عاش في الريف، الحياة في الريف منطقة منعزلة (سكن في الريف).

ريفي : خاص بالريف ، منسوب إليه (طريق ريفية). يعالج موضوع الريف (قصيدة ريفية).

خاص بسكان الريف. متميز ببساطة أهل الريف وطبيعتهم القنوعة.(أشغال ريفية ،عادات ريفية،أخلاق ريفية)من سكان الريف ،له بساطة أهل الريف".[2]

وعليه فإذا ما قلنا ريف يعني البساطة ،والتميز.والرواية موضوع البحث ذات طابع صحراوي تناولت قصور أدرار بعاداتهم وشخوصهم وآمالهم وآلامهم .

[1] المنجد في اللغة العربية المعاصرة . الطبعة الثانية .دار المشرق بيروت ..2001.ص 861

[2] المصدر نفسه، ص608.

فهي تزخر بالصور الريفية وعليه فإننا سنحاول وضع أيدينا عليها وإستخراجها.

تظهر صورة المرأة الصحراوية الريفية بداية في كل مايمس طبوع وجوانب حياتها كالحناء الموضوعة على الرؤوس أو المخضبة في الأيدي والأرجل،في إعداد المأكولات التقليدية .

حب الحناء عنوان الفرح والزينة منذ الصغر:"لطالما إنتبهت إلى سحر الحناء ،وإلى السر الكامن في لونها ،في رائحتها وفي رمزيتها المرتبطة بالفرح .بدأ وعيي بضرورتها الجمالية مذ كنت طفلة ،أمد يدي الغضة لتخضبها والدتي بالحناء إحتفالا بالأعياد والمناسبات السعيدة"[1] فالكاتبة هنا تبين أهمية الحناء في حياة عويشة وإرتباطها بالمناسبات المفرحة والمهمة، كما تبيّن في ما سبقمكانة الحناء في قلب عويشة، وخاصّة أنها تعتبر نفسها"وريقة حنة" فهي بذلك ترى نفسها في ذلك اللون الأحمر المبهر الذي يجلب الإبتهاج في الأيادي أو في الأرجل .

تنعكس صورة المرأة الريفية البسيطة في أكلاتها:"...طبقا من الرقاق أضيف إليه مرق بالبصل وآخر فيه تمر مسفوف تجيد تحضيره نساء تيمي بتجفيف التمر ودقه مع التوابل ليتحول إلى أكلة لذيذة"[2] فالأكلات الصحراوية تحتاج إلى تعليم خاصّ، وإلى جهد خاص، فالرقاقي مثلًا لطبخه آنذاك تحتاج لحلب "الجريد" من البساتين على الأقدام، ثم تحضير العجين الذي يكون مطحونًا بـ "الرحى"، بعد ذلك يجب إشعال النار وتحضير "الطاجين" الذي هو عبارة عن صفيحة معدنية ملساء، ثم يتم دهن تلك الصفيحة بقطعة من الشحم لتسهيل مرور قطعة العجين... كل هذا بغض الطرف عن تحضير مرق الرقاقي ...كما أن في معدات وأدوات طبخها الصورة الأجمل التي هي صورة تحاكي شدة وصعوبة تحضير الأكل الصحراوي، فحرارة النار ورائحة الدخان المتصاعد من أخشاب وجريد النخل يتطلب الجهد الجهيد للصبر عليه، بغض النظر عن بعض الأمراض التي يمكن أن يورثها،ويظهر هذا في المقطع الذي تقول فيه الكاتبة:"كنت أظل ملتصقة بجدتي (نانة عيدة) وهي أمام تنور الطين تطهو لنا خبز (أنور) الشهي ،أجلب لها جريد النخيل وعيدان الحطب"[3].

كما تظهر صورة المرأة الصحراوية كذلك في تفاصيل بيتها الريفي البسيطتظهر :"فتح باب غرفة واسعة،جدرانها من طوب وسقفها من أخشاب النخيل لكنها بدت أنيقة بمنظر الزرابي والأفرشة والنمارق"[4]

---

[1] جميلة طلباوي .وادي الحناء. الطبعة الأولى.دار ميم للنشر .الجزائر . 2018.ص13

[2] المرجع نفسه، ص 31.

[3] المرجع نفسه، ص 13.

[4] المرجع نفسه، ص 30،31 .

وفي حياتها اليومية داخل بيتها المملوءة بمدح المصطفى الكريم أين تذكر الكاتبة في روايتها إنشغال والدتها بالعمل:"كانت منشغلة مع والدتها ،لا يسمع إلا مدحها للرسول محمد عليه السلام وهما منهمكتين في فتل الكسكس ".[1]

في أهازيجهم التقليدية فصورة المرأة لا تمثل العمل اليومي فقط، بل هناك مناسبات وأفراح يقمن فيها بالرقص والغناء لطرد التعب والتخفيف على أرواحهنّ المنهكة وذلك بترديد أهازيج تقليدية مشجعة ومادحة لبناتهنّ، لرفع معنوياتهنّ، حيث تقول الكاتبة جميلة في هذا الشأن:"إنطلق صوت جارتنا خالتي مباركة ب (تضراي) لتعدد مناقبي بصوت عال:

الله مع زينة البنات

فتردد النسوة ورائها :عندك ومعاك

ثم تواصل خالتي مباركة(تضراي) قائلة الله مع اللي تجي تعاوني في داري وإذا مرضت تقابلني.

وتردد النسوة ورائها :عندك ومعاك.[2]

تفننها في إبداع تناغم جميل بين أهازيجها التقليدية ومحيطها:"تنساب إلى سمعي كلمات أغنية عشقتها:

دانيدانييادانيأنا

وأنا يا الناس صبحت على اللي نبغيه.

تنساب من زاوية ما،توقظ سكون الرمل الشامخ في كثبانه، تنساب مع مياه سواقي الفقارات،وتتماهى مع صوت رياح خفيفة تهز سعف النخيل المحاذي للبيت"[3] مما سبق تتموضح صور المرأة الريفية في معالم حياتها ،تعيش وتتمتع بكل مايحيط بها أكان بيتها بأدواته البسيطة أو أكلاتها وأهازيجها المعبرة.

وللريف معالم تتجسد في الأشخاص ظاهريا من بنية ولون...أو باطنيا من كرم وحلم وعاطفة

[1] جميلة طلباوي .وادي الحناء. الطبعة الأولى.دار ميم للنشر .الجزائر . 2018 ، ص 32.

[2] المرجع نفسه، ص 15

[3] المرجع نفسه، ص 19.

تظهر في شخص الخادمة زازة" كانتسمراءضخمةالجثة، الشقوقواضحةفي يديها وفي قدميها الحافيتين،تلف حول خصرها حزاما غليظا من الصوف ،ومن رقبتها المترهلة تتدلى قلادة من عقيق وودع تتوسطها تميمة من نحاس"[1].

في شخص والدة عويشة وصبرها:"...هي الغريبة عن المدينة ،إذ وجدت نفسها بين مطرقة أهلها الذين أصروا على أن تعود معهم إلى مدينتهم بعد الظلم الذي تعرضت له من طرف ربائبها،وبين سندان وصية زوجها الحاج جلول ،بأن أبقى في مدينة تيمي قرب دارالشيخ الكبيرة ،كي أتربى مع إخوتي من والدي".[2]

في شخص الفتاة مريم الفاتنة و المراهقة التي كان لها حلم الإرتباط بفارس الأحلام الذي تتمناه أي فتاة في القرية، حيث تقول الكاتبة في روايتها عن هذا الأمر:"فإذا ببصره يقع على العذراء مريم وقد لفت جسدها البض بملحفة بلون أزرق فاتح، تدق فيها خطوط متموجة بلون أخضر،لها عينا ظبي شارد في الصحراء،وثغرها الجميل كشف عن أسنان هي اللؤلؤ لمعت تحت أشعة شمس ذلك اليوم المشهود فأصاب بريقها قلبه العاشق"[3]، فبغضّ النظر عن جمال مريم الساحر، فالحاج جلول كذلك كان ذا مكانة مرموقة جعلت كل من في القرية صغارًا وكبارًا رجالًا ونساء يتمنى مرافقته أو مصاهرته... إلا أن الحظ إبتسم لعائلة مريم التي لم تصدق أنها ستكون عروسًا للحاج جلول يومًا ما.

كما تتجلى صورة الكرم والجود لدى المرأة الصحراوية في حِلم لالة حليمة وكرمها، وذلك في قول الروائية "ولعل طيبة لالة حليمة زوجة الشيخ كانت كفيلة بأن تنسي لالة مريم غربتها، إستقبلتها ببشاشة أجلستها في بيت الضيافة على فراش وثير...وأكثر من ذلك نزعت إسورة من فضة كانت تزين معصمها وألبستها للالة مريم"[4].

بالإضافة إلى قولها"إرتمت لالة مريم على لالة حليمة تقبل يدها ،سحبت لالة حليمة يدها وهي تستغفر الله ،ثم ضمت لالة مريم إلى حضنها فأشعرتها بالراحة والطمأنينة"[5]. وهنا نلتمس طيبة وتواضع رغم مكانتها. في شخص الخادمة زازة وحسن تسييرها للزاوية فهي المشرفة على الخدم وبنات الشيخ والمطبخ "كنت أرى الخادمة زازة

[1] جميلة طلباوي .وادي الحناء. الطبعة الأولى.دار ميم للنشر .الجزائر . 2018،.ص21.

[2] المرجع نفسه ، ص21،22.

1 المرجع نفسه، ص 32

[4] المرجع نفسه، ص.53.

[5] المرجع نفسه.ص 53.

القيمة على شؤون الخادمات، والأمينة على المخزن حريصة حرصا شديدا على حسن تسيير المؤونة كي لا يبيت جائعا من يقصد الزاوية".[1]"، فما سبق يدل على أن الخادمة كانت محلا للثقة التي وضعها فيها الشيخ و زوجته ، بالنظر إلى مكانتها كونها رئيسة الخدم، وقد إستحقتها فهي لها القدرة على متابعة كل أمور هذا البيت الكبير نستطيع القول عنها أنها شخصية قيادية .

في شخص الحفيدات وكل مايمس جوانب حياتهن التي يغلب عليها طابع العادات والأعراف فهنّ أولًا" الحفيدات المعزولات عن العالم الخارجي".[2] وثانيًا هُنّ المحرومات من حقوقهنّ الوطنية التي تتمتع بها أية فتاةٍ مثلهنّ، كالحق في التعليم والإنتخاب... ويظهر ذلك عند قول الكاتبة:"لمست فارقا بيني وبين حفيدات الشيخ، إذ كانت تلك آخر سنة يخرجن فيها،فقد وصلن إلى مرحلة البلوغ وأصبحن ملزمات باتباع عرف العائلة الكبيرة وعدم مغادرة البيت كونهن حفيدات الشيخ."[3]

ورغم ذلك إلا أن مثل هذه العادات المجحفة لم تمنع عنهنّ كل شيء، فقد إستطعن أن يعوّضن أنفسهنّ قليلًا عن ذلك الحرمان والإنعزال، وذلك بإقتنائهن للمجلات وأشرطة التسجيل التي كانت تحوي موسيقى وأغانٍ رومانسية تحرك وتعبّر عن مشاعرهن وأحلامهن، حيث تقول الروائية في هذا الشأن"تتنهد حفيدة الشيخ كلثومة،وتسحبني من يدي ،تدعوني للإقتراب منها وتطلعني على قصة عاطفية جميلة في إحدى المجلات ،تتحدث بحماس كبير ...تسألني وخداها متوردان إن كان في الواقع مثل هذه القصص الجميلة."[4]

وفي طباع وتصرفات هذه المرأة وفي أعمالها اليومية تتجلى صورة الكدّ والإجتهاد في الكسب والعيش من مثل جلب الفتيات للحطب،وصناعة الأطباق من سعف النخيل، والنسوة وحملهن الحشيش " ...النساء العائدات من الجنان يحملن على رؤوسهن أحزمة الحشائش لتقديمها علفا لبهائم يقمن بتربيتها في زرائب في بيوتهن الطينية"[5].

[1] جميلة طلباوي .وادي الحناء. الطبعة الأولى.دار ميم للنشر .الجزائر . 2018، ص.54.

[2] المرجع نفسه.ص 102.

[3] المرجع نفسه، ص.98.

[4] المرجع نفسه، ص.103.

[5] المرجع نفسه ص 30.

و تظهر صورة العفوية والفضول في تصرفات النسوة اللواتي يبحثن عن كل شيء سواءً أكان يعنيهن أم لا، وذلك في نص الرواية"...إنتبهت النسوة إلى تلك الرفقة التي حظي بها أبا أحمد فوقفن يتتبعنهم بعيون حائرة والعرق يتصبب من جباههن السمر والغبار العالق بأقدامهن الحافية"[1].

كما ونلمس صورة البساطة في تعاملاتهم كتقديم المساعدة لبعضهم البعض وفي الاستئذان قبل دخول البيوت"...كنت أرافقها إلى بعض العائلات في تيمي لتعلم ربات البيوت عن موعد فتل الكسكس بقصر سيدي الشيخ ،وكلما وقفت أمام باب إلا ونادت (أمالين الدار) "[2]، فهذا يدل على احترام الغير، وهو الخلق الذي يميز المجتمع الصحراوي إلى يومنا هذا .

وفي تضامنهم اللامحدود تتهيأ لنا صورة التكافل الاجتماعي وتنمية روح المبادرة، حيث يعزز هذا من الروابط الإجتماعية بين الأفراد، ويعين على ذلك صِغَر المجتمعات الصحراوية، حيث تتكون معظمها من أحياء وقصور قد تكون متباعدة قليلًا، ما يساعد في بناء مجتمع صغير يظهر في صورة عائلة كبيرة... ويتبين لنا هذا من قول الكاتبة في روايتها "كان يوم الوليمة في بيت سيدي الشيخ يضج بنساء من عائلات كريمة منهن من تتكلف بإعداد الشاي ...ومنهن من تحضر خبز أنور في بيتها...ومنهن من تأتي برفقة خدمها تهدي دار سيدي الشيخ الزيت والدقيق ...مكافأة له على حرصه على تحفيظ أبنائهن القرآن الكريم ،ولا ينتظرن من وراء العطايا والخدمة سوى دعاء من سيدي الشيخ ليبارك لهن الله في الصحة والرزق والولد"[3]

وكذلك في قولها:"...يومها أقيمت الأفراح لمدة سبع ليال شارك فيها كل سكان تيمي ،منهم من جلب المواشي لذبحها وإهدائها للشيخ لإقامة وليمة العرس،والنساء اجتمعن لفتل الكسكس وإحضاره للدار الكبيرة دار سيدي الشيخ لمشاركته فرحته بإبنتيه. وبدأت العطايا من خضار وألبسة وحلي يغدقها سكان تيمي على الشيخ وزوجته وإبنتيه"[4].

[1] جميلة طلباوي .وادي الحناء. الطبعة الأولى.دار ميم للنشر .الجزائر . 2018، ص 30.

[2] المرجع نفسه، ص 55.

[3] المرجع نفسه، ص 55

[4] المرجع نفسه . ص.83

إضافة إلى ذلك قولها في الصدد نفسه:"...وروائح البخور تتصاعد من مختلف البيوت التي مررنا بها، كمشاركة من كل العائلات لفرحة سيدي الشيخ بإبنه الوحيد السي عثمان"[1]

فطباع المرأة الريفية وما جبلت عليه جعلها تعطي بلا حدود ،أو قيود نراها تمد يد العون دون مقابل،تقف وتساعد في مناسبات الأهل والجيران بدافع الحب.

ولمشاعر المرأة الريفية وفرحها حظ من صورة البساطة والعفوية التي تظهر في الرواية حين قالت الكاتبة "فرحة مريم كانت لا تضاهى،سيناديها الجميع لالة مريم بعد أن يتم قرانها بالحاج جلول سلطان القلوب "[2].

وكذا فرحة والدتها "تذكر لي والدتي بأن تلك الضمة كانت كفيلة بأن تذيب جبال الهموم التي أثقلت كاهلها،وأن الشاي الذي شربته في ذلك المساء مع لالة حليمة كان له المفعول السحري جعلها تستعيد إبتسامتها التي فارقتها مذ ولجت قصر الحاج جلول"[3].

وكذلك في بساطة عيشهم وأفراحهم نلمسها في إنبهار أبا أحمد من مهر إبنته" لم يستطع أبا أحمد إخفاء فرحته وهو يعد الأوراق النقدية أمام أعين الحاضرين التي جحظت من الدهشة".[4]

وحتى الجدة "جدتي الزَه التي شهقت من فرط دهشتها.أعادت فرز الأوراق النقدية الكثيرة أكثر من مرة،إنها المرة الأولى التي تمسك فيها يداها مبلغا كبيرا هكذا.إنفجرت ضاحكة ضحكة إمتزجت بدموع الفرح"[5]

التطوع للقيام بأعمال داخل قصر الشيخ لنيل البركة كان له نصيب كذلك في عفوية المرأة وبراءتها بإعتقادها لذلك الأمر، فعندما تقوم النسوة بإعانة الخادمات في دار الشيخ فإن بركته ستنالهن وسيتحقق كل ما يحلمن به سواءً لأنفسهن أو لأودلادهن وبناتهن وعائلاتهن، حيث تقول جميلة في هذا الموضوع"...العائلات في تيمي ترغب في التطوع للقيام ببعض الأعمال في بيت سيدي الشيخ كي تنالها بركته ،وتصلح لهم الذرية ،ويبارك الله في أرزاقهم ".[6]

[1] المرجع نفسه، ص.114

[2] جميلة طلباوي .وادي الحناء. الطبعة الأولى.دار ميم للنشر .الجزائر . 2018. ص 37

[3] المرجع نفسه، ص 53،54.

[4] المرجع نفسه، ص.39.

[5] المرجع نفسه .ص .40.

[6] المرجع نفسه، ص 55.

وتضيف"والخدم الذين نذروا أنفسهم لخدمة سيدي الشيخ وشيخ تيمي الأكبر الحاج محمد بلكبير فعلوا ذلك تبركا بالشيخين وتبجيلا لهما ."[1]

حتى لعاداتها وتقاليدها حظ من البساطة فلا تكلف في عيشهم ولا في أفراحهم.

وتتضح معالم صورة المرأة الريفية حتى في أفراحها ومناسباتها.من بخور ومجامر ،لرقص الركبية والتضراي للوعدات والزيارة "تقام الولائم وتتعالى الأصوات بترتيل القرآن الكريم ،تقام حلقات الذكر بعد العصر وإلى وقت متأخر من الليل ،أما نهارا فيجتمع الناس في الساحة الواسعة للإستمتاع بأنغام الشلالي وإيقاع البارود ،فلا يسمع إلى صوت فرقة سارة الفولكلورية، والضرب على الدف وعلى قرقابو لتتناهى إلى المسامع أصوات الراقصين تمدح الرسول الكريم بأنغام شجية ...تخرج النساء أيضا ليعشن بهج

الإحتفال وقد لبست كبيرات السن (ليزار) ،ولبست الشابات (الملحفة) بألوان زاهية ،وأسبلن ضفائرهن ،وقد خضبن أيديهن بالحناء وشفاههن بالسواك "[2]

وتظهر صور بساطة المرأة الريفية في طقوسها حين توزع حليب القبول أو الفاتحة على الفتيات لجلب الحظ لهن والزواج "...يعود به الشباب لتتذوقه الفتيات تفاؤلا به...سيجلب لهن الحظ السعيد والزواج مباشرة بعد العروس"[3]

في تزيين عروسهم "...راحت تمشط شعرها بخليط مخفف من الأعشاب البرية وماء ساقية الفقارة حتى فاحت منه الروائح الزكية،ثم عصبت جبينها بحلي من الفضة ...وضع نقاط على طول أنفها من خليط الزعفران وماء الزهر، والنسوة يزغردن ويرددن أهازيجهن المناسبة عبر تلك الفيافي كنداء الحياة المتجدد".[4]"، فتزيين العروس بتلك الخلطات له وقعه الخاص، حيث أن تلك المكونات تمثل الإرتباط بالأصل (ماء الفقارة، الأعشاب البرية التي يؤتى بها من البساتين)، إضافة إلى الأشكال التي ترسم على وجه العروس، فلها تعبير خاص، كما وتقوم برسمها امرأة مميزة كأن تكون ذا نسب شريف، وذات مكانة مرموقة تنم عن إحترام الجميع لها، ويكون عمرها كبيرًا حتى تنال العروس بركتها.

[1] المرجع نفسه، ص.144.

[2] جميلة طلباوي .وادي الحناء. الطبعة الأولى.دار ميم للنشر .الجزائر . 2018، ص 22.

[3] المرجع نفسه، ص 39.

[4] المرجع نفسه، ص 40.

بساطة المرأة الريفية كان لها إنعكاس على مشاعرها ،وتصرفاتها يتجلى ذلك في صور خجل مريم الفتاة العذراء حين تقول الكاتبة "...إعتصر وجهها خجلا وعيناها تلتقيان بعيني سلطان الغرام ،شدت جزء من الملحفة المتدلية على رأسهاوغطت ثغرها الباسم...فرسمت على وجهها الصبوح بسمة تورد لها خداها خجلا".[1]

وكذا كلثومة حفيدة الشيخ "...ترسم على وجهها إبتسامة عذبة إحمرت لها وجنتاها الجميلتان ".[2]

في خجل عويشة بعد أن أخبرتها الخادمة فانة أن سي عثمان يراقبها "لم أنتبه إلا وأنا أشهق من هول ما قالت فانة الثرثارة شهقت، كانت يدي تشد صدري دون وعي مني وكأنها تحاول الإمساك بقلبي الذي شعرت في تلك اللحظة بأنه سيقفز من مكانه، تألمت وأنا أعض شفتي وإلتفت بحذر لأنظر خلفي،وإذا بالسي عثمان إبن الشيخ يقف في ركن بعيد يحدق ...تصبب العرق غزيرا ليبلل شعري وجسدي."[3]

فالخجل والحياء يدل على بساطة المرأة وعدم إجترائها على أمور لا تُتوقع منها، فمريم وكلثومة وعويشة كُنّ فتيات مميزات لكنهن تميزن بأخلاقهنّ وحيائهنّ.

وتتضح بساطة مشاعر المرأة الريفية كذلك في خجل الحفيدة كلثومة "كانت المرة الأولى التي ترى فيها كلثومة رجلا أجنبيا، إرتبكت وتعثرت في الزرع حتى كادت تسقط، حاولت أن تتحكم في توازنها فإرتطمت بالخادمة زازة ...جرت نحو جناحها وضربات قلبها تتسارع ،والعرق يتصبب من جبينها .حاولت أخواتها معرفة سبب هلعها ،تلعثمت وراحت تبحث عن إجابة...إدعت بأن عقربا كادت تلدغها وهي تسقي نبتتها في الحديقة."[4]

ولحشمة المرأة الريفية طابع مميز"...تسرع الخادمات تهمسن بكلام لم أكن أفهمه للنساء اللواتي يكن في البيت بأن يغطين رؤوسهن بمناديل، وبأن تلزم كل امرأة مكانها، القريبات والصديقات يدخلن إلى غرفة الإستقبال في الجناح الخاص بلالة حليمة، والضيفات يلتزمن أماكنهن في جناح الضيوف وتقف بنات الشيخ وأبناؤهن في صف واحد والخادمات في صف"[5] فهنا تتجلى صورة إحترام للشيخ وذلك لما يحظى به من جلال وإكبار في نظرهنّ، فهو

[1] المرجع نفسه، ص 24.

[2] جميلة طلباوي .وادي الحناء. الطبعة الأولى.دار ميم للنشر .الجزائر . 2018، ص 133.

[3] المرجع نفسه، ص.101.

[4] المرجع نفسه، ص. 135

[5] المرجع نفسه، ص.95.

الشيخ الكريم المبارك الذي يغدق عليهن ويدعوا لهن، فيلزم عليهم بذلك إحترامه وإجلاله بقدر مكانته التي يستحقها في داخل القصر وحتى خارجه.

في تصوير لحظة وقوع العذراء مريم في حب سلطان الغرام ووصفها لفارس الأحلام "يغيب سلطان الغرام الحاج جلول بين جموع الرجال المعجبين بشعره الجميل وبحديثه المفعم بالحكم والعبر وبروحه الخفيفة، وتبقى الحسناء مريم تتطلع إلى طيفه والشمس تلملم ردائها الأصفر شيئا فشيئا لتخضب الشفق بلون الحناء"[1] وكذلك عند قول الكاتبة" تعالت الزغاريد بهجة بقدوم سلطان الغرام،مشى بين الجموع تداعب الرمال الصافية خطواته، أخذ مكانه وسط الحلقة الكبيرة من نساء ورجال وأطفال، عدل من شاشه عمامته التي يعتز بها ، فزاد وجهه بهاء وجاذبية،إنتبهت النسوة إلى لون عينيه البني، وإلى أنفه الشامخ وسمرته الحلوة ،وقامته الفارعة الطول."[2]

وعندإفتتانها بحبه"فجعل منها سلطانة متوجة على قلبه تهفو قلوب العذارى لأن تكون بنفس حظها في الزواج ،خاصة وأن حديث عجائز القرية صار حول لالة مريم زينةالبنات وكيف أنها تمكنت من إمتلاك قلب سلطان الغرام "[3].

وإفتتان لالة السعدية به كذلك"يقال إنها إفتتنت بجماله وأرسلت له مع الخادمة منديلها لفت فيه ورق حناء"[4] صفة الخجل عنوان المرأة الريفية يزين زواجها وقصص حبها،وإفتنانها حتى إن أظهرت الصلابة كتصرف الحفيدة كلثومة إلا أن جوهرها أنثوي رهيف يخجل لمجرد نظرة رجل.

وتتضح البساطة والعفوية في علاقاتهم اليومية. كأخذ مشورة الأخوال والأعمام للموافقة على طلب الزواج.

إعطاء نقود عقد القران للجدة لتباركهم.

إبتعادهم عن كل ماهو غير مألوف لديهم كرفض لالة حليمة طلب سي عثمان بأن يتدخل والده في السياسة

"يا وليدي الشعير والراحة ولا القمح والفضاحة"[1].

[1] جميلة طلباوي .وادي الحناء. الطبعة الأولى.دار ميم للنشر .الجزائر . 2018 ، ص.25.

[2] المرجع نفسه.ص.23.24.

[3] المرجع نفسه. ص.45.

[4] المرجع نفسه، ص 26.

إحترامهم للأعراف متوارثة وعدم الخروج عنها مثل :عدم خروج زوجة الشيخ من بيتها مطلقا"لالة حليمة كانت محظوظة حين إختارها الشيخ زوجة له...لكن الضريبة كانت ألا تغادر البيت الكبير إلا إلى قبرها "[2].

وهو أمر تشاركت فيه مع لالة مريم والدة عويشة "ككل زوجات الرجال الذين لهم مكانة دينية أو إجتماعية في تيمي "[3]

تدبير الزواج وعدم رؤية الزوج إلى حين ليلة الدخلة كما حدث الأمر لبعض حفيدات الشيخ وبناته وكذا سكنهم في قصر الشيخ مع أزواجهم "لكن العرف يفرض عليهما ألا يرى الزوجان بعضهما البعض إلا ليلة الدخلة، كما يفرض العرف على الزوجين الإقامة في بيت سيدي الشيخ، في الجناح المخصص لإبنتيه".[4]

"لتأخذ العروستان زينتهما قبل أن تزفا إلى العريسين المحظوظين بمصاهرة سيدي الشيخ والإقامة في القصر المبارك دار الشيخ الكبيرة"[5].

"قوانين العائلة التي تضع مصير البنت بيد العائلة الكبيرة،فابن عمها ملزم بالزواج منها، يكفي فقط أن يبلغ سن الزواج حتى يبادر والده إلى خطبة إحدى بنات الشيخ تكون إحدى نساء العائلة رأتها ويتم الزواج ويحفظ النسل الشريف"[6].ومما سلف تبرز ميزة أخرى قابعة كامنة في بعض أعراف المرأة الريفية .كخوفها من المجهول أو بعبارة أخرى عدم خروجها عن المألوف و أيضا وجوب أخذ مشورة الأعمام والأخوال، قبولهم للزوج من المختار من قبل العائلة، وكذا عدم خروج سيدة البيت من بيتها إلا لقبرها ولا ضرورة أخرى يبيح غير ذلك. فللمرأة الريفية أولويات تسبق راحتها كالإنجاب مثلا.

فالولد أو الذرية في حياة المرأة الريفية ضرورة لابد منها "خالي مسكين قليل الزهر".[7]

نلمس ضرورتها في حسرة زوجة سي عثمان "كانت تحدثهن عن خيبتها وعن عطشها لصرخة صبي ونداء الأمومة في داخلها يسيطر على كل حواسها".[1]

---

[1] المرجع نفسه، ص .60.

[2] المرجع نفسه ، ص 83.

[3] جميلة طلباوي .وادي الحناء. الطبعة الأولى.دار ميم للنشر .الجزائر . 2018 ، ص 84.

[4] المرجع نفسه، ص 82

[5] المرجع نفسه، ص 83

[6] المرجع نفسه، ص 102.

[7] المرجع نفسه ، ص 66.

وحتى حسرة والدها "الله ليك عوين يالمحروم من الذرية"[2] ،تبركهم وتفاؤلهم بالأيام والأحوال كتحبيبهم الزواج في عاشوراء ليبارك الله زواجهم "الخادمة زازة كانت تؤكد لنا دائما بأن أحسن فترة للخطبة والزواج هي عاشوراء كي يبارك الله للشباب ،ويكونوا سعداء في حياتهم اليومية"[3].

وكما أن الكمال لله فلا كمال في حياة المرأة الريفية .وللفروق الإجتماعية وقع في حياة المرأة الريفية"كيف لي أن نسيت الفارق الإجتماعي بيني وبين السي عثمان".[4]

"السي عثمان يبحث عن الوعاء الذي ينجب له الولد للحفاظ على السلالة الشريفة".[5]

"السي عثمان هو سيدي وأن ألف جميلة تحلم بالزواج منه،وبأنه علي أن أتأدب حين تذكر سيرته،ذكرتني بأن المعاملة الطيبة للعائلة الشريفة لي لا يجب أن تنسيني الفارق الاجتماعي بيني وبينهم".[6]

تبدو هذه الفروق جليتا في طقوس زواجهم كقول الخادمة فانة مباركة للعريس"الله يبارك لسيدنا ولد سيدنا".[7]

إضافة إلى ما ذكرته في هذا الشأن في قولها:"أبو بكر تلميذ شيخ الزاوية كان كفء لكلثومة، فهو من عائلة عريقة،والده من أكبر تجار تيمي ،وله مكانته الاجتماعية المرموقة".[8]

فزواج الشريف من الأمة قد يكون لإنجاب الولد "زواج الشريف من الأمة يجعلها تحصل على نفس حقوق السيدة إذا ما أنجبت له الولد".[9]

---

[1] المرجع نفسه ، ص 67.

[2] جميلة طلباوي .وادي الحناء. الطبعة الأولى.دار ميم للنشر .الجزائر . 2018 ، المرجع نفسه، ص 71.

[3] المرجع نفسه، ص 107.

[4] المرجع نفسه، ص113.

[5] المرجع نفسه، ص 107.

[6] المرجع نفسه، ص 99.

[7] المرجع نفسه، ص 115.

[8] المرجع نفسه، ص 134.

[9] المرجع نفسه، .ص 74.

أو يتزوجها لتعتني بأحد أفراد العائلة"...زواج أحد أقارب السي عثمان من امرأة سمراء، القبيلة يومها كلها ثارت...لكن هدأت النفوس فيما بعد حين أدرك الجميع غايته من الزواج بتلك الشابة السمراء في سن بناته كي تهتم به بعد وفاة زوجته وتقدمه في العمر".[1]

وهذا عكس الشريعة والدين يقول المولى عز وجل ﴿***وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ***﴾ الروم الآية 21.

فالفرح الحقيقي للمرأة الريفية يتجلى في الزواج والأولاد " صرت متأكدة بأن الفرح الحقيقي في عرفنا هو أنيصبح لي زوج وأولاد ،أما الطموح الذي كنت ألهث خلفه لم يكن الفرح الحقيقي الذي تتوق إليه الأنثى ورقةالحناء الجميلة التي تبقى وظيفتها الأساسية تزيين العائلة ،وضمان إستمرارها بالإنجاب هكذا هي حياةنبتة الحناء".[2]

الحفيدات "لم يعدن يتحدثن عن فارس الأحلام كما السابق، لم تعد قصص الحب في المجلات تثيرهن ،أصبحن يتحدثن عن أزواجهن وعن أبنائهن وعن حياتهن الجديدة."[3]

وما يمكن إستخلاصه من هذا المبحث أن صور المرأة الريفية الصحراوية تتجلى في بساطة عيشها وحياتها، وممارساتها اليوميةفي سهرها على راحة من بالبيت.

فبساطة لبسها ومسكنها و في تعاملها مع غيرها في عطائها ألالا مشروط في حشمتها وخجلها وحتى في حبها في نظرتها لشريك حياتها ، في وهبها لحياتها وأبنائها للشيخ راجية من الله، منه البركة في المال والولد والجسد. التفاؤل بالأيام كيوم عاشوراء والتبرك بعطايا الشيخ .حياتها بسيطة لا تكلف فيها تلفها العفوية وحب الغير،وحتى عويشة البطلة وان لف الفضول شخصيتها وحب الإكتشاف حياتها فهي لم تنس أصلها ولا تربيتها.

## المبحث الثالث: صور المرأة الحضرية

[1] جميلة طلباوي .وادي الحناء. الطبعة الأولى.دار ميم للنشر .الجزائر . 2018 ، ص 74.75.

[2] المرجع نفسه، ص 165.

[3] المرجع نفسه، ص165.

قبل الولوج وتقصي صورة المرأة الحضارية في الرواية لابد من تعريف لكلمة حضارة

جاء في المنجد: حضارة:حضر.خلاف البداوة .جمع حضارات .مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والإجتماعي في الحضر .أو في مجموع الميزات والخصائص الإجتماعية والدينية والخلقية،والتقنية والعلمية والأدبية والفنية عند شعب معين (الحضارة اليونانية ، الحضارة العربية).

حضاري:منسوب إلى الحضر(حياة حضرية).

حضرية:إقامة في الحضر ،إستقرار وعدم ترحل.الحضرية عكسها البداوة.[1]

وعليه فالحضاري يقصد به مظهر من مظاهر الرقي سواء كان أدبي أو فني علمي أو إجتماعي كما أسلفنا.

ومن خلال الرواية سنحاول جاهدين كشف مجموع صور المرأة الحضارية في الرواية المدروسة مشكلة في صور ذات طابع إجتماعي وأخرى ديني وخلقي .

بداية صورة تحضر المرأة الصحراوية ذات الطابع أو الخاصية الإجتماعية نلمسها في قبول مريم الفتاة الصغيرة الزواج بسلطان الغراموهي سابقة بالنسبة لهم فموجب العرف يفرض عليهم زواج الأقارب "وهم الميالون لتزويجبناتهم بأقاربهن ليقمن في بيوت القصر العتيق غير بعيدات عن الأهل "[2].

ضف إلى ذلك إقتراح الجدة (الزه)من الحاج جلول شراء منزل لحفيدتها لتبقى قريبة من عائلتها "...وهي تطلب منهأن يقترح على الحاج جلول شراء بيت في قريتهم ،وبذلك سيلفت إنتباهه لضرورة توسيع رزقه".[3]

تصرف الجدة ينم عن تحضر فكري إجتماعي فالجدة وان لم تخرج خارج أسوار قصرها إلا أن نظرتها وتفكيرها كان خارج حدود العرف.

ونرى ذلك أيضا في تصرفات ومعاملة لالة حليمة زوجة الشيخ بلكبير مع ضيوفها ،ومعرفة خدم الشيخ لمهامهم وعدم الانزياح عنها.

"...كنت أرى الخادمة زازة القيمة على شؤون الخادمات،والأمينة على المخزن ...تراها تتفقد الخادمات المكلفاتبالطبخ...تتفقد الخادمات المشرفات على تربية حفيدات الشيخ"[1].

[1] المنجد في اللغة العربية المعاصرة . الطبعة الثانية .دار المشرق بيروت ..2001.ص 296.

[2] جميلة طلباوي .وادي الحناء. الطبعة الأولى.دار ميم للنشر .الجزائر . 2018.ص37

[3] المرجع نفسه.ص 43.

يتضح كذلك في حكمة الخادمة (زازة) ونباهتها في تقسيم العطايافهي القيمة على شؤون البيت وخدمتها الطويلة مكنتها من أن يكون لها تفكير وإدراك عميقين بحس المسؤولية "...وهي تعدهن بأنه سيكون لهن نصيب منهاساعة إكرامهن بعد الإنتهاء من أشغالهن .أما المبالغ المالية فإحتفظت بها إلى حين تفرغ لالة حليمة فتسلمها لها لتعطيها هي بدورها نصيبا من تلك المبالغ لتوزعه على الخدم .ولتأخذ المبلغ الذي يناسبها كرئيسة للخدم".[2]

بالإضافة إلى نباهة وفطنة لالة حليمة وتنبئها بعظم شأن عويشة في المستقبل يدل على إنفتاح فكرها وقبولها لما هو جديد"لالة حليمة تؤكد لزوجة الرئيس بأنني أمثل الأمل بالنسبة لهن، وبأنها ترى في مستقبل المرأة التيماوية الجميل ".[3]وكذا قولها "عويشة تكون حاجة كبيرة في البلاد،بركتكيالالة فاطمة الزهراء".[4]

إبتسمت الحاضرات من هذه الفكرة ولالة حليمة تؤكد لهن بأنني سأزين تيمي بنجاحي مثلما تزين الحناء كف المرأة"[5].

تفائل والدتها بها "أمي لم تخف سعادتها وراحت تقول للنسوة :"بنتي وريقة حنا اللي شافها يتهنا".[6]

لالة حليمة ووالدة عائشة وان كانتا امرأتان من الريف تزوجتا زواج تقليدي،فرض عليهم العرف حياة ميزتهم عن بقية النساء إلا أنهما تقبلا فكرة دراسة عويشة وخروجها عن ماألفته وإعتادت عليه.

نلاحظ صور تحضر المرأة الريفية في شخص عويشة الطفلة الصغيرة الرافضة لفكرة أن تصبح سيدة بزواجها من إبن الشيخ "أنا حرة ،بنت حرة .وأضفت على ذلك أن أكدت لها بأنني سأصير سيدة هذه
المدينة بفضل مثابرتي وإجتهادي ومواهبي مثلما فعل والدي الحاج جلول".[7]

وفي رغبتها في الحصول على مستقبل مختلف "فنجاحي في واقع الأمر كان لأجلها ولأجل ذكرى والدي الحاج جلول .فأنا ورقة حناء قدري أن أسحق ليتزين بي الآخرون".[8]

---

[1] جميلة طلباوي .وادي الحناء. الطبعة الأولى.دار ميم للنشر .الجزائر . 2018، ص54.

[2] المرجع نفسه، ص 86.

[3] المرجع نفسه، ص 61.

[4] المرجع نفسه، ص 61.

[5] المرجع نفسه، ص 62

[6] المرجع نفسه، ص 61.

[7] المرجع نفسه، ص 74.

[8] جميلة طلباوي .وادي الحناء. الطبعة الأولى.دار ميم للنشر .الجزائر . 2018، ص 98.

في شخص لالة مريم وكسرها للعادات والتقاليد تظهر جليّةً صور التفتح وعدم الإنغماس الأعمى في التقاليد والعادات التي لا يتم تطبيقها لشيء سوى لأنهم وجدوا آباءهم عليها فهم على آثارهم مقتدون... وهذا ما يتبين لنا في قول"أخي الحاج موسى لست أنسى له أبدا شجع والدتي على تخطي عتبة البيت الكبير وكسر العادات والتقاليد وعلى السفر إلى أهلها في قريتهم البعيدة".[1]فمن هنا يظهر للقارئ أنه كان هناك تقليد يفرض عدم مغادرة المرأة لبيت زوجها حتى بعد وفاته، وخاصة إن كان من أعيان المنطقة، فذلك يوجب عليها قطع رحمها وغلق باب صلة الرحم وفضلها التي وصانا بها الله ورسوله على نفسها... فهل لهذا الأمر فائدة توجب توارثه والتفاخر به؟

كما تتجلى أيضًا إنفتاح عقلية لالة مريم والدة عويشة على العالم الخارجي المتحضروفي رغبتها في مواصلة إبنتها للدراسة لتكون ذات شأن "كانت تدرك بأنني لن أنال حظا من التعليم إذا ما غادرت تيمي وأقمت عند أخوالي الذين لا يقبلون خروج الفتاة للتعليم،بيت سيدي الشيخ كان البيئة الملائمة في إعتقاد والدتي لالة مريم كي أتلقى العلم وأن تصبح لي مكانة إجتماعية خاصة تليق بتضحيتها وتتحدى عائق لوني".[2]

"كان حلمها بأن أكون خليفة والدي سلطان تيمي كان دافعا لهذه الخطوة التي أقدمت عليها مرغمة".[3]

"بقائي في تيمي هو لمصلحتي وبأنه تضحية كبرى منها كي أتمكن من الدراسة وكي يصبح لي شأن في المستقبل".[4]كل هذا يدل على تضحية لالة مريم ليكون لعويشة مستقبل واعد.

نلمس صور التحضر في شخص لالة حليمة وتصرفاتها التي تنم عن تحضر في الفكر وقوة الشخصية"...بعد ساعات خرجت ،فرأت لالة مريم سيدة جميلة تأمر وتنهي ،تنادي على الخادمات وتعطيهن التعليمات فيما يتعلق بماذا يطبخن ،وبتوزيع المساعدات على الفقراء ،وبتبليغ السيدات اللواتي كلفنها بأن تقول للشيخ أن يدعو لهن الله ليرزقهن الزوج أو الولد،أو ليشفيهن...بأنها فعلت.

ثم توجهت نحو المضيفة لإستقبال السيدات اللواتي نهضن بمجرد رؤيتها إجلالا لها، ورحن يقبلن رأسها و يدعين للشيخ بطول العمر ....

[1] المرجع نفسه، ص 91.
[2] المرجع نفسه، ص 91.
[3] المرجع نفسه ، ص 91.
[4] المرجع نفسه، ص 92

جلست يومها لالة حليمة في مكانها المخصص لها وسط غرفة الضيوف ،أخذت ترحب بالضيفات وقد أمرت الخادمات...سارعت الضيفات إلى تقديم الهدايا التي جلبنها للزاوية ووضعها أمام لالة حليمة...أشارت لالة حليمة للخادمة زازة بأخذ العطايا إلى المخزن".[1]

وتظهر صور التحضر الإجتماعي جليتا في مطالعة حفيدات الشيخ للمجلات والجرائد العربية ، ومتابعة الأفلام والمسلسلات فهن البعيدات عن العالم الخارجي ومايحيط به جسديا فقط، لكن تفكيرهن كان خارج أسوار القصر المغلق هذا البديل نور تفكيرهم ،جعلهن ينفتحون على أنواع الأزياء الغربية،عشن معها قصص الحب ،تخيلن فارس الأحلام . "قدم البديل لهن بعد أن حجبهن عن الشارع بحسب تقاليد العائلة الشريفة . البديل كان عبارة عن مجلات وجرائد عربية تصلهن من بلدان الخليج والمشرق العربي."[2]

وهذا الأمر كان من حظ الخادمات كذلك بحيث تابعنا قصص الحب ،وحاولنا جاهدات مساعدة الفتيات على عيش قصص حب خاصة بهم .

من مثل ماحدث مع التلميذ بوبكر والحفيدة كلثومة حيث إنتهت قصة حبهم بالزواج وذاك كله كان بمساعدة الخادمة عاشورة.

تقول عويشة:"لمحت الخادمة عاشورة تسلم كلثومة مكتوبا وهي تسر لها بكلام لم أفهمه،إنفرجت أساريركلثومة، دست المكتوب في صدرها وكادت تطير فرحا."[3]

"إعترفت لي الخادمة عاشورة بعد مدة من الزمن بأنها هي من شجعت التلميذ بوبكر على كتابة رسالة يخبر فيها كلثومة برغبته في الزواج منها "[4]

نفس الأمر حدث مع عويشة والخادمة فانة "شدت ذراعي بقوة وهي تخبرني بأن محمد ولد الحاج العربي لم ينسني ...ضحكت فانة وهي تخبرني بأنها لم تضيع الوقت اليوم،تركتنا نحتسي الشاي وذهبت إلى بيت الحاج

[1] جميلة طلباوي .وادي الحناء. الطبعة الأولى.دار ميم للنشر .الجزائر . 2018 ، ص 86.85

[2] المرجع نفسه، ص 100.

[3] المرجع نفسه ، ص 133.

[4] المرجع نفسه ص 137

العربي،وأخبرت زوجته وبناته بقراري في البقاء في تيمي...ولحسن الحظ تقول فانة بأنها صادفت محمد متجها إلى الزاوية فأخبرته بعودتي وبقراري بالبقاء في تيمي والتوجه إلى سلك التعليم".[1]

جرأة الخادمة لم تتوقف على الكلام بل أكثر "...وهي تقترح علي فكرة سبق أن إقترحتها على محمد لما شعرت بشوقه الكبير لي،وهي أن نلتقي في الجنان مع بداية الصباح".[2]"، فلقاء شخص غريب يعد عيبًا كبيرًا في مجتمع محافظ كمجتمع تيمي، لكن ذلك لم يمنع من تشجيعات فانة لعويشة ومحمد ومبادرتها لترتيب لقاء بينهما، حيث تبين الكاتبة ما جرى فيقولها:"فانة هي من بادرت إلى تشجيعه على ضرورة اتخاذ خطوة إيجابية ،فانة هي التي أخبرته بأنه ما يزال يسكن قلبي وحبه يرسم تفاصيل حياتي".[3]

وكذلك في قولها"تسخر مني وتقول لي بأن تعليمي لم يفدني في إنقاذ حبي فلولاها لما عرفت كيف أتصرف".[4]

الخادمات عشن حياتهن في خدمة الشيخ وبناته وحفيداته إلا إن المجلات والتلفاز نورت تفكيرهن وجعلهن ينظرن بإنفتاح وتحضر لما يحيط بهن.

قول الجدة:"خل البنية تعيش وقتها "[5] ينم عن فكر نير ومتحضر.

ويتضح كذلك في مواجهة عويشة للمجتمع الوهراني وتحدي عائق لونها ،وعدم خوفها من الموت المحدق بها أثناء مزاولتها للدراسة بجامعة وهران. وإفتخرت بلونها الذي كان غريبا على المجتمع الوهراني بل وتجاوزته و أثبتت نفسها بتفوقها في دراستها .

تقبلها لكل ماهوجديد"إكتشفتالبيتزا،كنت آكلها أقول الرقاق انتاعنا أحسن منها ".[6]

"تذوقت أنواعا من السمك الشهي فصار رفيقي"[7]

تقبلت عويشة لكلمة "نقريطة" التي وإن أزعجتها في البداية تعلمت كيف تتأقلم معها لتصبح دلالة على لون مميز وفريد تقول:"ومع مرور الوقت وجدتي أتصالح مع الكلمة فهي في النهاية تعني زنجية ولي أن أفخر بلوني "[1]

---

[1] جميلة طلباوي .وادي الحناء. الطبعة الأولى.دار ميم للنشر .الجزائر . 2018 ، ص 166.

[2] المرجع نفسه ، ص168.

[3] المرجع نفسه، ص 172.173

[4] المرجع نفسه، ص 173.

[5] المرجع نفسه .ص148.

[6] المرجع نفسه، ص152

[7] المرجع نفسه، ص 152.

كذا إفتخارها بالحناء فكانت تجيب من يسألها عن موطنها أنها من وادي الحناء.

ضف إلى ذلك تحضر فكر عويشة لم ينحصر داخل المجتمع الوهراني فقط ،بل كان أيضا داخل مجتمعها .فهي التي لم تخف البوح بحبها لمحمد ،وهي التي تأبطت ذراعه متجهة للعمل بعد زواجها منه.

"أذكر بأن البنات كن يتطلعن إلي وأنا أتأبط ذراع محمد ونحن نمضي في الشارع ممتلئين ببعضنا".[2]

وحظي الجانب الخلقي والديني بنصيبه هو الآخر .فرغبة والدة عويشة لمزاولة دراستها بتيمي ،وبقائها ببيت الشيخ ماهو إلا دافع لتصبح ذات أخلاق عظيمة .

تقديم لالة حليمة للهدايا وتشجيعها على مواصلة الدراسة ،وكذا تشجيعات أخوها الكبير لها ،هذا كله غرس في عويشة حب الإطلاع ،والانفتاح على العالم الخارجي .

تحضر المرأة الصحراوية خلف إنعكاس على فكر الرجل الصحراوي .من مثل مبادرة الحاج جلول النبيلة وإهداء زوجاته للهدايا عقب كل زواج.

وكذا السي عثمان إبن الشيخ الذي لم يستطع الزواج بإمرأة أخرى حتى توافق زوجته .وهذا حفاظا على مشاعرها.

وتظهر صور التحضر جليتا كذلك .في تقبلهم للطب وإقبالهم عليه وكذا حضور الطبيبة للبيت لعلاج النسوةو تفضيل عويشة لدراستها بحيث جعلتها في المقام الأول على الزواج بمحمد"يومها عارضته وصرخت في وجهه بأنه علينا التحلي بالشجاعة والصبر والإصرار على إكمال دراستنا ،بعد ذلك يحق لنا الحديث عن العودة إلى تيمي وأن نقيم عرسا كبيرا".[3]

وتضيف إلى ذلك قولها"أنا التي تمردت على عادات المدينة، وفضلت إكمال دراستي على مشاعر أخيها الذي أخبرهم بولهه بي"[4]

ولسعيها نحو دراستها ولمستقبل واعد مواجهة بذلك كل العوائق والتحديات التي قد تكون مرة في بعض الأحيان وصعب التخلي عنها، لكنها تغلبت عليها بإصرارها وإرادتها القوية، فتقول في هذا الشأن الكاتبة :

---

[1] جميلة طلباوي .وادي الحناء. الطبعة الأولى.دار ميم للنشر .الجزائر . 2018 ، ص17.

[2] المرجع نفسه، ص178.

[3] المرجع نفسه، ص 155.

[4] المرجع نفسه ص 156.

"بكيت عاشورة وعانقتني في محاولة أخيرة منها للتأثير علي لعلني أتخلى عن حلمي وأعود إلى البيت .لكن طموحي كان أكبر من الخوف".[1]

وتضيف:" تساءلت بيني وبين نفسي إن كنت قادرة على الجمع بين الأمرين تزيين الأسرة وتزيين المجتمع، وفي قرارة نفسي اتخذت القرار أن أخوض التجربتين معا".[2]

وللفتاة الصحراوية حلم بالتحضر خارج عما ألفته حلم ببلوغ آمالها وأحلامها التي لم تعدها المرأة الريفية

"كنت رسمت صورة لفارس أحلامي ذلك الرجل الذي يسندني لأحقق حلم والدتي فأكون سلطانة القلوب في تيمي كما كان والدي"[3]

وحتى كلثومة حفيدة الشيخ التي عاشت في بيته تحكمه القوانين كان لها حلم خاص "فهي أكثر الحفيدات رغبة في زواج لا يكون تقليديا يقرره الكبار ،كلثومة كانت تريد أن تختار رجلا ينبض له قلبها حبا"[4]

" أمسكت يدها وأنا أطمئنها بأنني سأكمل دراستي وبأنني سأتزوج أيضا ، لكن من شخص يكون سندا لحلمي"[5]

سعي الفتاة عويشة وراء حبها وهي الفتاة التيماويةالتي أصرت على تفضيلها لدراستها مقابل زواجها بمحمد، وكأنها لم ترغب به يومًا، ولكن ذلك كان أمرًا لابد منه لأجل تنفيذ حلمها وحلم والديها قبل ذلك، فتقول الروائية واصفة صراع عويشة مع نفسها وآلامها بسبب الغربة والوحدة بعد أن فقدت صديقتها خيرة:" إكتشفت بأن للمدن أصواتا أيضا، أصبح لوهران أنين وأصبح لتيمي صوت يناديني إليها، صوت لا يكف عن الصراخ، صوت كان شبيها بصوت محمد عندما دعاني للعودة. إستحضرت صوته وأنا أحاول سد آذاني عن سماع صوته يتوعدني ألا أعود مجددا، بكيت لحظتها وقلت في قرارة نفسي: ليتني لبيت رغبته في العودة معه إلى تيمي، فألبس الثوب الأبيض وأُزفّ إليه"[6]، فهذا يدل على قوة شخصيتها، وعزيمتها في تنفيذ ما حلم به والديها رغم إمكانية خسارتها لحب حياتها، لكن ما أخر قواها كان هو موت صديقتها الوحيدة التي كانت تأمل أن تؤنسها خيرة على يد الإرهابيين.

[1] جميلة طلباوي .وادي الحناء. الطبعة الأولى.دار ميم للنشر ، الجزائر، 2018، ص 157.

[2] المرجع نفسه، ص 166.

[3] المرجع نفسه، ص 107.

[4] المرجع نفسه، ص109.

[5] المرجع نفسه، ص 118.

[6] المرجع نفسه، ص159.

ومع شخصية عويشة نبقى، ففيها العديد من صور التحضر، فبعد عودتها من وهران وأخذها قرار المكوث في بلدتها ظلت تذكر محمد، ولم تتكبر على الذهاب إليه، فتقول الكاتبة في هذا الشأن قائلة:" أمضيت أسبوعا من القلق ، لم أعرف لمحمد ولد الحاج العربي مكانا ، ولم أسمع عنه خبرا، لم أحتمل غيابه عن حياتي ، لم أحتمل غياب صوته عن سمعي ، إستجمعت قواي ذات صباح وذهبت إلى بيت أهله أسأل عنه".[1]"

فما قامت به عويشة من مبادرة يدل أكثر من موقف آخر على نظرتها للحياة بطريقة حضرية بعيدة عن ما ألفه مجتمعها التيماوي المحافظ.

يقول المولى عز وجل﴿***وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ***﴾ .لقمان الآية 14.

الإسلام أعطى للمرأة حقوقها كاملة وحفظها لها، وحفظ كرامتها بعد ما كانت تعامل بإزدراء شديد ،وتجاهل في كافة مناحي الحياة.

وللرواية حظ من حفظ لكرامة المرأة الصحراوية أكان بتعليمها البسيط في المدارس ،أو تكوينها لأسرة أكان بحضورها وإعطائها للأوامر أو بتباعها لتلك الأوامر.كرمت صبرها وحلمها عطفها ، وكفاحها.

فالمرأة الصحراوية موضوع البحث حتى وإن لم يسعفها الحظ بأن تخرج وتطلع على العالم الخارجي عرفت تحضرا إجتماعيا دينيا ، وخلقيا يرجع هذا كله لعفويتها وإنفتاحها و لبساطة فكرها وجوهرها عامة .

فكان لإنفتاحها لما هو جديد طعم ولون مغاير عما ألفته ،طعم ونكهة ذات إتساع وإمتداد تنحصر في علاقتها بخصوصية منطقتها.

صور المرأة الحضرية جسدتها المرأة الريفية بفكر جديد أكان في الخادمات واستماعهن لموسيقى الحب ومشاهدتهن لقصص الحب في التلفاز والمجلات أو مساعدتهن للحفيدات ولعويشة لخوض غمار الحب .

الحفيدة كلثومة حاولة جاهدة لأن تعيش حياة مغايرة عما ألفته ،أما والدة عويشة فالظروف هي التيجعلت منها امرأة حضرية بمعنى الكلمة.

وجسدت صور المرأة الحضرية بامتياز أنذاك عويشة البطلة والطبيبة ، اللتان نافستا الرجال في مجال عمل كان حكرا عليهم كمهنة التدريس ،ومهنة الطب .

[1] جميلة طلباوي .وادي الحناء. الطبعة الأولى.دار ميم للنشر ، الجزائر، 2018، ، ص 156.

# خاتمة

## خاتمة

وقد خلصنا في نهاية بحثنا إلى عدة نتائج مفادها أن

أن ظهور الرواية عند العرب وليد الإحتكاك و الإقتباس مع الغربيين و الرواية الجزائرية لم تأتي من العدم بل كانت نتيجة وضع إجتماعي وسياسي وقد إصطبغت الكتابات بالصبغة التقريرية أكثر من الصبغة الإبداعية .

كما أن تأخر ظهور الكتابة الروائية في الجزائر مقارنة ببلدان عربية أخرى يعود لأسباب سياسية وإقتصادية فترة الإحتلال أولهما وفترة ما قبل الإستقلال التي ضمت ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى: وإمتازت بظهور أول نص قصصي وهو (حكاية العشاق في الحب والإشتياق) لمحمد مصطفى بن إبراهيم

-المرحلة الثانية :خاضت تحول سياسي وإجتماعي وثقافي أدى إلى وعي لدى الشعب .

-المرحلة الثالث :وهي المرحلة التي تكاثفت فيها جميع الأحزاب فكان الإستقلال .

- إعتبار نص (غادة أم القوى )لأحمد رضا حوحو الرواية المؤسسة للأدب الجزائري.

-مرحلة الإستقلال والتي تعتبر ثاني مرحلة حمل فيها الأدباء لواء المسؤولية .

وقد كان لتطور الرواية الجزائرية مراحل: هي الأخرى بداية بفترة الأربعينات والخمسينيات اللتان تميزا بطابع كلاسيكي و فترة الخمسينيات حملت روايتين واحدة بالعربية لعبد الحميد الشافعي ،وأخرى بالفرنسية (الحريق) لنور الدين بوجدرة وأعمال مولود معمري وكاتب ياسين و فترة الستينيات ظهرت رواية (صوت الغرام ) لمحمد منيع التي إعتبرت يقظة روائية حقيقية و في فترة السبعينيات التي مثلت جميع التحولات ،برزت فيها رواية (مالا تذروه الرياح) لمحمد عرعار أما فترة الثمانيات فتميزت بظهور تحديدات على رواية من مثل روايات واسيني الأعرج (وقعة الأحذية الخشنة) (نوار اللوز)

أما فترة التسعينات فشهدت تحولات على مستوى الكتابة حيث سيطرت أحداث العشرية السوداء التي لا ترحم وإرهاب جائر حارب المثقف .

وقد ظهر مصطلح النسوية في الفكر الغربي كحركة سياسية تهدف لإثبات حقوق المرأة وذاتها و منه تحولت الحركة النسوية إلى فكر نسوي ثم لفلسفة نسوية ثم شق الفكر النسوي طريقة ليتحول إلى كتابة نسوية

فتعددت مسميات الإبداعات النسوية لأدب نسوي أو أدب ناعم أدب المرأة ،أدب الأظافر

الطويلة ثم إنطلقت بادرة الكتابة النسوبة الجزائرية باللغة الفرنسية كانت لآسيا جبار.فكتبت أحلام مستغانمي و فضيلة فاروق دفاعا عن وطنهما ولتحرير ذاتهما و أصبحت الرواية أداة للتعبير عن قضايا المرأة .

كانت لكتابات المرأة واقع خاص ،حيث أضافت الطابع الأنثوي وعبرت عن عمق إحساس الأنثى وقد عبرت الكاتبة في رواية وادي الحناء عن حال النساء كشجرة الحناء تسحق أوراقها لتزين أكف النسوة مثل حال نساء الرواية حيث تدور أحداثها عن المرأة الصحراوية المرأة المناضلة والمكافحة والصابرة للظفر بكل ما تحلم به وتستحقه أكان تعليما، أو عيشا كريما ، أو رغبة في التغير. وبعدها زاوجت الروائية بين صور للمرأة الريفية وللمرأة الحضارية و مثلت صور المرأة الريفية في بيتها وفي لبسها وفي مأكلها وحتى في حشمتها وعفويتها وصبرها كحال لالة مريم ،عويشة وحفيدات الشيخ كما نلمس صور المرأة الريفية في إمتثال لالة حليمة لقرارات زوجها وعدم خروجها من بيتها و في بساطة عيش المرأة ومساعدة بعضهم البعض و حبهم للشيخ والتطوع لخدمته وتقديم الهدايا لنيل بركته فتظهر ملامح الريف في إحتفالهم وأعراسهم و صبر لالة مريم على أذى ربائبها وكلام الناس من أجل مستقبل إبنتها و صبر والدة مريم وهي تشاهد بناتها تتزوج الواحدة تلو الأخرى وتبتعد عنها.

كان للمرأة الصحراوية مظاهر تحضر تمثلت في :

خروج لالة مريم عن التقاليد وكسرها للقيود بخروجها من بيتها بعد وفاة زوجها ساعية لتحقيق أمنية بمواصلة إبنتها الدراسة و سعي زوجة سي عثمان للإنجاب وسفرها لوهران للعلاج في زمن كان علاج المرض فيه بالطرق التقليدية و خروج عويشة بطلة الرواية عن كل ما هو مألوف دراستها ،سفرها لوهران لإتمام دراستها و تحدي عائق لونها كان بيت سيدي شيخ بلكبير أو بالجامعة و تقبلها للونها ولكلمة نقريطة ،وإنفتاحها على كل ما هو جديد بوهران تمثلت أيضا في لالة حليمة وشخصيتها القوية الداعمة لقرارات عويشة .

في الخادمات ومحاولتهن عيش قصص حب عن طريق شخص حفيدات الشيخ والبطلة عويشة ومساعدتهن لهن و تظهر صور التحضر كذلك جلية في تحدي عويشة الحواجز المزيفة والإصرار على مواصلة الدراسة .

في بطلة الرواية عندما وضعت دراستها في المقام الأولى قبل حتى زوجها بمحمد فالرواية مثال عن واقع بإعتبار ركيزة أساسية ومهمة لمجتمعنا سعت من خلالها لتحقيق حلمها وهدفها آمالها وطموحاتها صورت المجتمع الصحراوي بكل ثقافاته.

ثم إننا نتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة أحمد دراية وكذلك الأستاذ المشرف (خليفي عبد الحق )الذي كان المرشد والمعين ن الذي لم يبخلنا وكان نعم الأستاذ والمشرف فله منا جزيل الفضل وجازاه الله عنا خير .

وفي النهاية نتمنى أن تكون هذه الدراسة حلقة من حلقات البحث تثري أدبنا العربي فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا .

# المصادروالمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

## المصادر والمراجع:


1. إبراهيم السعدي: دراسات و مقالات في الرواية، منشورات السهل، الجزائر، د.ط.2009.
2. إبراهيم عبد الرحمن النعانعة، حسن فالح البكور، فن الكتابة وأشكال التعبير، ط2، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2013.
3. ابن منظور، لسان العرب، مادة الراوي، دون طبعة، دار إحياء التراث العربي، دون بلد، 1999.
4. إدريس بوذيبة، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، ط1، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 2000..
5. الأعرج واسيني، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأطوار التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، دون طبعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
6. أمل التميمي، السيرة الثانية النسائية في الأدب المعاصر، ط1، الدار البيضاء-بيروت-لبنان، 2005.
7. اميل يعقوب، بسام بركة مي شيخاني، قاموس مصطلحات لغوية الأدبية عربي-انجليزي-فرنسي، ط1، دار العلم للملايين، 1987.
8. أمينة براتين، فضاء الصحراء في الرواية العربية.
9. جابر عصفور، مواجهة الإرهاب، قراءات في الأدب العربي المعاصر، ط1، دار افلارابي، بيروت-لبنان، 2003.
10. جميلة طلباوي، وادي الحناء، ط1، دار ميم للنشر، الجزائر، 2018.
11. حسين مناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد-الأردن، 2008.
12. رحاحليه آسيا، ليل تكلم فيها البحر، مجموعة قصصية، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة-الجزائر.
13. سعيد سلام، النتاص التراثي، الرواية الجزائرية أنموذجا، دون طبعة، عالم الكتب الحديثة، بيروت، 2009.
14. طه وادي، صورة المرأة في الروايات المعاصرة، ط4، دار المعارف للنشر والتوزيع، بدون بلد، 1998.
15. طه وادي، صورة المرأة في الرواية المعاصرة، مركز الشرق الأوسط، بيروت، 1980.
16. عبد المالك مرتاض، في النظرية الروائية في تقنيات السرد، دون طبعة، عالم المعرفة، الكويت، 1995.
17. لطفي الخوالي، عن الثورة بالثورة، حوار مع بومدين، بدون طبعة، دار القضايا، 1975.

18. لعريط مسعودة، إشكالية الأدب النسائي، الملتقى الدولي الثامن للرواية.
19. محمد سباعي، صورة المرأة في روايات إحسان عبد القدوس، كلية الآداب، جامعة تيزي وزو، بدون طبعة، دار القصبة للنشر، حيدرة-الجزائر، 2000.
20. محمد كامل الخطيب، نظرية الرواية، وزارة الثقافة، دمشق-سوريا، 1990.
21. محمد معتصم، المرأة والسرد، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء-المغرب، 2000.
22. محمد معتصم، بناء الحكاية والشخصية في الخطاب الروائي النسائي، بدون طبعة، دار الأمان، 2007.
23. مصاديق محمد، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقع والالتزام، دون طبعة، الدار العربية للكتاب طرابلس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، طرابلس، 1983.
24. المنجد اللغة العربية المعاصرة، ط2، دار المشرق، بيروت، 2001.
25. هويدا صالح، الخطاب المفارق، السرد النسوي بين النظرية والتطبيق، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، مصر، 2014.
26. يمنى العيد، فن الرواية العربية بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب، ط1، دار الأدب، 1998.
27. يوسف وغيسي، خطاب، دراسة في الشعر النسوي الجزائري، ط1، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

## المجلات و الدوريات:

1. الأدب النسوي الجزائري راهنة ورهائنه، مجلة آمال، أحسن خليلاني، عدد 03أفريل 2009.
2. إبراهيم الكوني وآفاق أسطورية جديدة، هزاع الشرق هزاع، مجلة الرافد 46 الشارقة، دار الثقافة والإعلام، 2001.
3. حوار مع الكاتبة جميلة طلباوي، صحيفة المثقف، العدد 4569 حوارات عامة، على الساعة 22:05، السبت 2017/11/25.
4. الرواية الجزائرية بين النشأة والتطور، جريدة العلم، لسان حزب الاستقلال بقلم السحملي عويشي في 2011/03/11.
5. الرواية العربية في الألفية الثالثة ومشكل القراءة في الوطن العربي، الجزائر، 22,21(2016) صورة المرأة في الرواية الجزائرية المعاصرة، رواية تلك المحبة لحبيب السائح، نموذجاً، حفيظة طعام، المركز الجامعي، تيسمسيلت.
6. سردية الفضاء في الرواية النسائية المغاربية، لعريط مسعودة، موفم للنشر، الجزائر 2013.
7. نشأة الرواية العربية في الجزائر( التأسيس والتأهيل) مجلة المخبر العدد الثاني، 2005.
8. اليسارية في الرواية الجزائرية، الملحق الثقافي لجريدة الخبر الجزائرية، الزاوي أمين، 06 جانفي 2005.

**الرسائل الجامعية:**

1. بوضياف غنية، كتابة الأنثى، أنوثة الكتابة، أحلام مستغانمي أنموذجا، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011.
**2.** لخضر لمياء، الأنثوية في الرواية الجزائرية المعاصرة مقاربة سينمائية بين رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، مذكرة ماجستير في مشروع مناهج النقدية المعاصرة، إشراف هواري بلقاسم، قسم الأداب واللغة العربية، جامعة سينا، وهران، 2013-2014.
**3.**

**المواقع الإلكترونية:**

1. جميلة طلباوي، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، على الساعة 22:01 بتاريخ 2019/04/11.

# فهرس الموضوعات

# الفهرس


| | |
|---|---|
| البسملة | |
| كلمة شكر | |
| الإهداء | |
| المقدمة | أ-ج |
| **المدخل** :إطلالة على الأدب الذي يتناول الصورة المرأة | 05 |
| **الفصل الأول**:الأدب النسوي و الرواية الجزائرية | |
| - **المبحث الأول** :نشأة و تطور الرواية الجزائرية | 11 |
| * مفهوم الرواية و تطورها | 11 |
| * نشأة فن الرواية في الجزائر | 12 |
| أ- فترة ماقبل الإستقلال | 15 |
| ب - الإستقلال و إستعادة الحرية | 16 |
| * مراحل تطور الرواية الجزائرية | 17 |
| - **المبحث الثاني**: إرهاصات الكتابة النسوية في الجزائر | 21 |
| * مصطلح النسوية | 21 |
| * الرواية العربية النسوية في الجزائر | 23 |
| * خصائص الكتابة النسوية | 24 |
| * موقف الكاتبات الجزائريات من مصطلح الأدب النسائي | 25 |
| **الفصل الثاني** :صورة المرأة الريفية و الحضارية في رواية وادي الحناء | |
| - تمهيد | 28 |
| - **المبحث الأول**: ملخص الرواية | 29 |
| - **المبحث الثاني**: صورة المرأة الريفية في الرواية | 31 |
| **- المبحث الثالث** : صورة المراة الحضرية في الرواية | 44 |

| | |
|---|---|
| – الخاتمة | **53** |
| – ملحقات | |
| قائمة المصادر والمراجع | |
| – فهرس موضوعات | |